الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: علوم إنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

رقم التسجيل ط1:

المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينتي تلمسان وقسنطينة خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ – تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1830/519

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء سعدي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد السعيد قاصري	أستاذ دكتور	محمد بوضياف	رئيسا
النذير قوادرية	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
فاروق جياب	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف	مناقشا

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: علوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

رقم التسجيل ط1:

المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينتي تلمسان وقسنطينة خلال العهد العثماني 1519/1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر اكاديمي في التاريخ – تخصص تاريخ الجزائر الحديث –

إعداد الطالبة: "فاطمة الزهراء سعدي"

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
قاصري	أ.د	محمد بوضياف –المسيلة–	رئيسا
النذير قوادرية	أ.د	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
فاروق جياب	أ.د	محمد بوضياف	مناقشاوممتحنا

السنة الجامعية :1445_1446هـ /2023_2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم

ووفقنا لانجاز هذا العمل وإتمامه

أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الخالص والاحترام الفائق الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل

ونخص بالذكر الاستاذ "النذير قوادرية " الذي تفضل لأشراف على هذا البحث منذ أن كان مجرد فكرة حتى اكتمل في صورته النهائية، ولم يدخر جهدا في مساعدتنا بما قدمه من توجيهات ونصائح ثمينة زادت من قيمة الدراسة

كما أتقدم باسم المعاني الشكر والعرفان الى الأساتذة الذين درسوني طيلة مشواري الدراسي وجميع موظفي وعمال كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.....، ولكل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة موضوع المذكرة والمشاركة في اثراء جوانبه

جزاكم الله عنا خيرا .

الاهداء

((واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين))

الحمد لله عند البدء وعند الختام فماتناهي درب، ولاختم جهد، ولاتم سعي الا بفضله.

"من قال انا لها نالها "

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها ان تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات، لكني فعلتها ونلتها.

اهدي وبكل حب بحث تخرجي:

الى نفسي القوية التي تحملت ووقفت عند كل العثرات، واكملت رغم كل الصعوبات ...

"والدي ياخير عون كان لي عند المحن "

الى الجدار الذي استند عليه عند تعبي وحزني الى الكتف الذي اضع عليه اثقالي، الى قرة عيني وحبيبي الاول جنة الدنيا والاخرة الشيخ بن الخذير " أبي".. شفاك الله.

"الى من تملك جنة تحت القدم"

الى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله، داعمتي الولى الابدية، الى من دعمتني بلا حدود واعطتني بدون مقابل، اهديك هذا الانجازالذي لولا تضحياتك لما كان له وجود، فاطنة "أمي" .

الى من قال فيهم الله تعالى ((سنشد عضدك بأخيك))

الى من مدوا ايديهم دون كلل او ملل وقت ضعفي وانكساري،"عمر الطيب وقويدر"اخوتي

ادامكم الله ضلعا ثابتا.

الى امان ايامي ومن امنوا بقدراتي اخواتي زينب، نصيرة...اليكن جميعا ادامكن الله.

الى صديقتي ورفيقة دربي وونيستي، عكازتي في طور الليسانس "فيالة ".

الى جنود الخفاء كل باسمه ومقامه

مقدمة

تعد الفترة العثمانية من أهم الفترات في تاريخ الجزائر، وذلك لما شهدته من تطورات وأحداث كثيرة وبارزة، خاصة في الجانب الديني والثقافي الفكري. هذه التطورات شملت جميع الحواضر، ومن أبرزها مدينتا قسنطينة وتلمسان، اللتان سلطت عليهما الأضواء نظراً لأهميتهما الجغرافية والسياسية والاقتصادية، وكذلك لقيمتهما العلمية.

برزت هاتان المدينتان علمياً وثقافياً، ولكن في مسيرتهما نحو هذا التطور واجهتا صعوبات أثرت على مسيرتهما الثقافية. من بين هذه الصعوبات، تركيز الدولة العثمانية والسلطة الحاكمة على الجانب السياسي دون غيره من الجوانب الأخرى. ومن مظاهر التطور الفكري والثقافي في هاتين المدينتين، نجد المؤسسات الدينية والتعليمية، حيث حاولت هذه الأخيرة الصمود وفرض وجودها وتأثيرها من خلال الأدوار التي لعبتها في المحافظة على الدين والعلم والهوية الجزائرية وحمايتهما من الاندثار.

بناءً على ما سبق، اخترت موضوع المؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر خلال الحقبة العثمانية، مع التركيز على أهم الحواضر والمدن الجزائرية: تلمسان وقسنطينة.

الأسباب الذاتية لاختيار هذا الموضوع تتضمن:

- الدافع والميول للجانب الثقافي، لدوره الكبير في نشأة المجتمع وتطوره الفكري والحضاري.
- مكانة الجانب الثقافي لدى الباحثين والمؤرخين واهتمامهم به، مما جعلني أتشوق لتقصي أحداثه والمعارف الخاصة به.

الأهدف: من خلال دراستي إلى محاولة رفع الستار عن واقع المؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر خلال الحقبة العثمانية، ولا سيما في تلمسان وقسنطينة، وذلك من خلال معالجة الإشكالية التالية :ما هي براهين الثقافة في مدينتي تلمسان وقسنطينة؟

لمناقشة هذه الإشكالية، يجب عليَّ الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية، من بينها:

- ما هي هذه المؤسسات التعليمية والدينية، وإلى أي مدى ساهمت في التأثير على واقع الدين والعلم والمجتمعات المحلية؟
- من هم أهم الأئمة والعلماء الذين ذاع صيتهم في تلك الفترة في هاتين المدينتين؟

أما الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فهي متوفرة بشكل عام عن الجزائر، مع تركيز أكبر على الجوانب السياسية والاقتصادية، دون التعمق في الجانب الثقافي. وأغلب هذه الدراسات تأتي على شكل مقالات ورسائل جامعية، مما يظهر قلة المصادر والمراجع في هذا الجانب بشكل عام.

المنهج الذي اعتمدته في دراستي هو المنهج التاريخي، فهو الأنسب للعودة إلى الأحداث الماضية وتحليل آراء المؤرخين في مختلف المصادر والمراجع. كما اعتمدت بدرجة أقل على المنهج الوصفي المستخدم في وصف المدينتين والمنشآت الدينية والتعليمية.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، اتبعت الخطة التالية :تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ملخصة لأهم النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى ما توفر من الملاحق والفهارس.

- مقدمة.
- المدخل العام: "لمحة تاريخية عن مدينتي تلمسان وقسنطينة"، حيث تطرقت في شطره الأول إلى مدينة قسنطينة قبيل العهد العثماني، وجغرافية المدينة، وتاريخها ووصفها. أما الشطر الثاني فتناول مدينة تلمسان وجغرافيتها وتسميتها.
- الفصل الأول: "المؤسسات الدينية والتعليمية في قسنطينة خلال العهد العثماني"، حيث تناول المساجد، الزوايا والرباطات، المدارس والكتاتيب القرآنية،

المكتبات، ونماذج عن كل ما سبق، بالإضافة إلى أهم الأئمة والعلماء في قسنطينة وتأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي.

- الفصل الثاني: "المؤسسات الدينية والتعليمية في تلمسان خلال العهد العثماني"، حيث تناول المساجد، الزوايا، المدارس، المكتبات، وأهم الأئمة والعلماء، وختمه بتأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي التلمساني.
- خاتمة: تلخيص لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مدعومة بما توفر من ملاحق ونماذج وصور لهذه المنشآت، لتوثيق الدراسة وتسهيل تصفحها.

اعتمدت في دراستي على مجموعة من المراجع والمصادر، منها:

- "وصف إفريقيا" للحسن بن محمد الوزان.
- "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لمحمد بن ميمون.
- "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبو القاسم سعد الله.
- "تلمسان في العهد الزياني" لعبد العزيز فيلالي.
- رسالة دكتوراه بعنوان "مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني: دراسة عمرانية أثرية" للباحث عبد القادر دحدوح.

وفي الختام، أشكر الأستاذ المشرف الدكتور النذير قوادرية وكل من ساعدني من قريب أو بعيد. أعتذر عن أي تقصير أو خلل، فكل عمل إنساني يعتريه النقص.

مدخل عام: لمحة تاريخية عن مدينتي تلمسان وقسنطينة قبيل العهد العثماني

1.لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة.

2.لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان.

1. مدينة قسنطينة:

تعتبر مدينة قسنطينة من اهم الحواضر الجزائرية وأقدمها نظرا لتراثها العريف، وقد ساهمت عوامل جمة في إثراء رصيدها الحضاري والثقافي، وهذا ما أثرى تراثها الفكري والديني، ومن هذه العوامل موقعها الجغرافي المميز والإستراتيجي.

1-1 الإطار الجغرافي لمدينة قسنطينة

تقع مدينة قسنطينة على بعد 80 كلم من البحر الأبيض المتوسط، [1] فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، يشمل الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة والتي كانت تمثل خلال الفترة العثمانية **" بايلك الشرق"**، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ربع جنوبا، أما الجهة الشرقية فنجد إقليم تونس[2]

أما من الناحية الفلكية فإنها تقع على خطي عرض 23° و36° شمالا وخط طول 35° و07° شرقا، وبهذه تتربع على موقعا مميزا.[3]

حيث قال مارمول كاربخال في قسنطينة واصفا لها بأنها " مدينة عتيقة جدا كبيرة وممتدة..... وقسنطينة ذات موقع ممتاز فوق جبل عالي....."

2.1 تاريخها ونشأتها

"اختلفت فيها الأقوال فيمن بناها، فقيل بناها قسطنطين الذي بني بنى القسطنطينية العظمي التي اسمها اليوم اسلامبول المسماة بلغتنا إسطنبول، وقيل بناها عامل على وطن افريقيا .....

[1] ج، أوهانسترايت، رحلة العالم الألماني الي الجزائر وتونس وطرابلس1145هـ، 1752م،ت ت، د ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي تونس، ص92.

[2] حسيبة غفصي، المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، 1535، 1857من مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018،2017، ص04.

[3] عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية اثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، 2009، 2010، ص 825,

والصحيح انها مدينة قديمة بناها الذي بنى مدينة قرطجنة، [1] بنيت في زمن عاد قبل إبراهيم الخليل عليه السلام، ويشهد لهذا القول بأنهم سمعوا من اهل العلم أن قسنطينة من زمن وهي عامرة لم تطفأ لها نار ولا دخلها عدوا قهرا "[2].

ذكر بأن أصلها يعود لقبائل كتامة، وكانت عاصمة اذربعل النوميدي سنة 428 هـ (بعد المسيح)، حيث بقيت تلك المناطق تحت حكم الوندال من اسبانيا الى غاية استيلاء المسلمون عليها.[3]

3.1 التسمية:

قسنطينة، قسطنطينية: بضم اوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء وياء مثناه من تحت ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء.[4]

وقد سميت هذه المدينة بالعديد من التسميات عبر التاريخ[5]

حيث يقول العالم الألماني ج أو هابنسترايت بأن تسميتها مستمدة من اسم امبراطورية قسطنطينيةلأن كل المقاطع المعدنية التي عثرنا عليها في تلك الجهات تعود الى عهد هذا الحاكم وقد تحصلت على بعض منها أقدم المستعمرات الرومانية فمن المؤكد أنها كانت تحمل أسماء

---

[1] قرطجنة: بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة، وقبل ان اسم هذه المدينة قرطا واضيف اليها " حبة" لطيبها وحسنها، بلد قييم من نواحي افريقية... وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا وتنونس عمرت من خراب قرطاجينة.

قرطاجنة مدينة أخرى بالانلدس تعرف بقرطاجية الخلفاء قريبة من اعمال تدمير خربت أيضا لأن ماء البحر البتولي على اكثرها فبقي منها طائفة وبها الى الان قوم كانت عملت على مثال قرطاجة التي بأفريقية.(معجم البلدان، ياقوت الحمودي، ص ص ، 52،53).

[2]الحاج احمد بن المبارك بن العطار .تاريخ بلد قسنطينة تح،تع ،تق عبد الله حمادي دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع ،قسنطينة2011ص13

[3]الامير محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الجزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعيق، لـ ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، ط3، 1904م، ص20.

4ياقوت الحمودي، معجم البلدان، م7، ص89.

[5]عبد الحفيظ بورايو، مدينة قسنطينة في ادب الرحلات، 22، قسنطينة، 2013، ص27.

أخرى قبل ان تعرف باسم قسطنطينية الذي احتفظت به[1]، فمن بين هذه الأسماء نجد سرتا (CIRTA) يقال ان هو أول اسم حملته مدينة قسنطينة، وهو موضوع ناقش بين المؤرخين من حيث دلالته فلفظ سيرت الذي يلفظ قرتا (kirta) وهو تحريف لكلمة قرطة – القرية (Caritha) – البونية التي تعني المدينة[2].

4.1 في وصف قسنطينة:

كانت في سالف الزمان تسمى بالحصن الافريقي..... مبنية على جبل والهواء محيطا بها من كل جهة كدورات الخاتم في الاصبع.[3]

ووصفها الإدريسي بأنها: مدينة على قطعة جبل مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل اليها من كان الا من جهة باب غربيهالي بكثير السعة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها واراضيها كلها حجر صلب، وهي من أحصن بلاد التي تخفق فيها وتعصف عليها من كل جانب لارتفاعها، كذلك منظرها العجيب الجذاب من شلالات وأودية وما يحيط بها من حاماتها وجبالها، ولعلها المقصودة بالقول: تجلب الهواء والهوى لسكانها، فالإدريسي هو اول رحال أطلق عليها تسمية " بلد الهواء "[4]

بلد الهواء والحقول صفة دخلت الشعر عن طريق وعلى يد شاعر الدولة الحفصية، ابن الخلوف القسنطيني، حيث يقول واصفا الجيوش الحفصية وتفد على قسنطينة:

وسار وسارت خلفه وامامه ★ ★ ★نجائب تخطو تحتهن النجائب

ومن تونس وفت قسنطينة الهوى ★ ★ ★لتسع ليال خيله والركاب [5]

[1] ج أو هابنسترايت .المصدر السابق ،ص٨٩

[2] ج أو هابنسترايت .المصدر نفسه ،ص٨٩

[3] الشيخ الحاج احمد المبارك بن العطار، تاريخ حضارة قسنطينة، ص05.

[4] الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص108.

[5] عبد الله حمادي، دراسات في الادب المغربي القدير، دار البحث قسنطينة، الجزائر، 1986م، ص116.

2- مدينة تلمسان خلا ل العهد العثماني

مدينة تلمسان هي احدى المدن الرئيسية في بايلك الغرب الجزائري حيث كانت في القرن الثالث عشر ميلادي عاصمة للمقاطعة ومركزا لحكومة دولة بني عبد الواد، كما انها كانت مقرا رسميا لدولة عبد المومن الموحدي.[1]

2-1 جغرافية تلمسان

تقع مدينة تلمسان على ارتفاع 830 م عن سطح البحر[2] في سفح جبل طرارة، تشرف على الساحل بحري بحكم تحت اقدامها وغير بعيدة عنها تحت ميناء الغزوات الشهير ولا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا والصحراء ذات الطبيعة والمناخ الصحراوي.[3]

حيث تحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، ومن الشمال الغربي مرتفع ترارة، وجبل فلاوس اما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ خصبة (سهول الحناية) المستمدة نحو الغرب لتصل بسهول لالة مغنية، ولا تبعد عن البحر الا بسبعة فراسخ.[4]

وتلمسان وما حولها إقليم فسيح من اوفر أقاليم المغرب بالخيرات ووسائل الرخاء، فهي منطقة سهول وهضاب كثيرة الوديان، وافرة الامطار في الشتاء، وهي تؤدي الى ممر تازا وهو المدخل الى المغرب الأقصى، لهذا كانت عناية الرومان بهذه المنطقة عظيمة، فكانت قلب ولاية مرطانية السطيفية (MaurtamiaSetifenis).

---

[1] بن عتو بلبروات، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، العدد01، جامعة سيدي بلعباس، ص74.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العد الزياني، ج 01، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، 87.

[3] يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الاوسط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2006م، ص15.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ص87.

وهي موقع تلمسان الحصين اقام الرومان معقلا يسمى أبو ماريا (Boumaria) وهي الاسم القديم للبلد[1]

يضيف الجغرافي المؤرخ الفرنسي ان جوتيه الملاحظة التالية: " وبعيدا عن تونس الحفصية في الطرق الآخر من البلاد يظهر لنا شيء جديد يشرح لنا أهمية قيام تلمسان هنا، فقد قام مركز تجمع مدني يرث موقع بو مريا الرومانيا، ان تلمسان الحديثة عاصمة الغرب وهي من انشاء يغمراسن وبني عبد الواد " وقد انتبه ابن خلدون الى هذه الحقيقة ووعاها وعايا كاملا وسجلها وقال:

" انها أصبحت قاعدة المغرب الأوسط الشرقي من أيام دولة الموحدين ومن أيديهم أخذها وانفرد بها يغمراسن بن زيان."[2]

2.2 أصل التسمية

اتخذت مدينة تلمسان أسماء جمة منذو قيامها وعبر مراحل تاريخية والاسماء الثلاث هاتها **بوماريا، اكادير، وتلمسان** هي الأكثر تداولا وشيوعا[3]، فالأثريين لم يتوصلوا الى اكتشاف نقوش أسماء أخرى قبل اسم بوماريا، ومن هذا المنطق فالاسم الروماني هو الاقدم على غيره عند الكثير من الباحثين وهذا لا يعني ان الرومان هم اول من سكنوا المنطقة وشيدوا العمران.[4]

" اقادير" أو " اكادير" او " أجادير" أسماء يتضمن معنى واحد مع اختلاف في نطق الحرف الثاني من الكلمة، فالأغلب كتبه بالجيم والقاف لأن بعض سكان تلمسان كانوا ينطقونه بين الجيم والقاف زهي لغة العرب، اما النطق الصحيح للمدينة اليفرنية فهو (بالكاف) " أكادير "، ولعلاليفرانتي يعادل العبارة العربية " جدار قديم "كما ذكر أحد المؤرخين، فاختلف بمعنى اكادير

[1]ابن الأحمر، ت ت ت، هاني سلامة، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط01، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مكتبة الدراسات التاريخية بورسعيد الظاهر، 2001م، ص 10.

[2]ابن الأحمر، ت ت ت، هاني سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 14.

[3]عبد العزيز فيلاني، مرجع سبق ذكره، ص88، 89.

[4]المدينة اليفرتية، تقع في إقليم يتصف بالطابع الريفي، تقطنه ثلاث قبائل زناتية عريقة هي، (بنو يفرت، مغراوة، ومغلية).

بين الهضبة أي الجرف، وعند آخرين تعني المخازن التي تخزن فيها الحبوب والمؤونة تحسبا لوقت الشدة وايام الحرب (مطمورة).[1]

اما فيما يتعلق بمعنى كلمة تلمسان: نجد

تلمسان اسم مركب من كلمتين بربريتين هما (تلم) ومعناها تجمع و (سكان) معناها اثنان، وتعنى بتركيبها (تجمع اثنين) الصحراء والتل، بمعنى انها تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكامن ملائم.[2]

وفي رواية أخرى، بنطقها البعض (بتلشان) وهي لفظة مركبة من تل وتعنى " لها " وثان أي لها اثنان ويرى بعض الباحثين بان تلمسان صيغة جمع للفظة البربرية تلماس وتعنى النبع (الغرير) بالتعبير المحلي، ويذهب آخرين الى ان كلمة تلمست وجمعها تلمسين ولفظة تلمسين جمعها تلمسان وتعنى، الأرض التي تتعمر بكثرة المياه والاشجار.

يمكن القول بأن اسم " تلمسان " يوافق اسم " بوماريا " في المعنى ويتقارب معها، حيث تعنى كثيرة البساتين والحدائق الغناء ومن هنا نلاحظ، او الامر الجديد بالملاحظة ان الامساء والمعاني التي حملتها مدينة تلمسان لا تتباعد ولا تتباين كثيرا من حيث المعنى والموقع، بلتتقارب، فيما بينها " فبوماريا " تعني البساتين، و" اكادير " تعني الينابيع

"وتلمسان " تعنى التل المتقارب والمكان الذي تكثر فيه المياه، فهي أسماء متعددة لمعاني واحدة او لمدن متجاورة، وان كلمة تلمسان أخذت حل محل الأسماء الأخرى وهو الذي اشتهرت به المدينة حتى لوقتنا الحاضر.[3]

3.2 في وصف تلمسان:

[1] عبد العزيز فيلاني، مرجع سبق ذكره، ص 93.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص15.

[3] عبد العزيز فيلالي، مرجع سبق ذكره، ص، ص، 93، 94.

ان لمدينة تلمسان تاريخيا "هاما وعريقا "، وفكرا وثقافة مزدهرين والفضل في هذا يعود الى موقعها الجميل بين الشرق والغرب الاندلسي والشمال التلي والجنوب الصحراوي، فهي:

أولا: عقدة مواصلات لطرق القوافل التجارية بين التل والصحراء تزود الجنوب ببضائع الشمال المختلفة وتستورد منه بضاعته الصحراوية المختلفة.

ثانيا: منبت ومحط انضار العلماء والمفكرين وطلاب العلم والمعرفة الذين يغدون اليها من المشرق والمغرب، للتعلم والتعليم في مدارسها الناهضة ومساجدها الجامعة.

ثالثا: محطة عبور لقوافل الحجاج الذين يغدون ويروحون بين بلدان، المشرق من جهة، وبلدان المغرب والاندلس جهة أخرى، لأداء فريضة الحج، **وممارسة** الاعمال التجارية وتلقي العلم والمعرفة على يد أجلة الشيوخ واكابر العلماء.[1]

[1] يحي بوعزيز، مرجع السابق، ص ص ، 06- 07.

1. الفصل الأول: المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

1.1 المساجد

2.1 الزوايا والرباطات

3.1 المدارس والكتاتيب القرانية

4.1 المكتبات

5.1 أهم الائمة والعلماء

6.1 مظاهر تأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي القسنطيني

1. المؤسسات الدينية والتعليمة في قسنطينة خلال العهد العثماني:

عرفت مدينة قسنطينة انتشارا واسعا وتعدادا هائلا للمؤسسات الدينية منها والتعليمية وقبل الخوض في وصفها والحديث عنها واحصائها وإعطاء نماذج لها يجب معرفة ماهي هاته المؤسسات المنتشرة ابان الحكم العثماني والموجود من قبله، ومن بين هاته المؤسسات نجد (المساجد، الزوايا، المدارس، الكتاتيب، المكتبات.....)، ونظرا لمكانة المساجد المرموقة ووظائفه المتعددة سيكون له حظ فاتحة دراستنا.

1-1 المساجد

كانت المهد الأول للتعليم[1]، وكانت قد تعددت وظيفتها الدينية الى الوظيفة التعليمية، وبقيت على هذا رغم ظهور المدارس في القرن 5هـ.

وبالرغم من انتشار هذه الأخيرة لم تستطع الإنقاص من قيمة المساجد وانما تكاتفا معا في نشر الدين وتطور التعليم[2] والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد، لكونه ملتقى العباد ومجتمع الاعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، وكان بشكل الرابطة بين اهل القرية والمدينة لكونهم اشتركوا في بنائه كما يشتركون في أداء الوظائف فيه.[3]

قسمت المساجد الى ثلاثة أنواع وهذا على حسب مؤسسيها فنجد الأول هو الذي قام بتأسيسه الحكام والحلفاء والامراء والولاة والملوك والطبقات الحاكمة بصفة عامة، جزء لا يتجزء من واجبهم الديني ولتعمير البلاد، ومحاولة كسب الرعية، فالنوع الثاني هو من بناه طبقة الأغنياء بهدف ديني ودنيوي، اما النوع الثالث والأخير الذي أسسته الفئات الاجتماعية كالمؤسسات الخيرية كالأوقاف، وغيرها وقد يأتي مكملا لما قبله[4].

---

[1] Encyclape die de lislame.tr. P 400

[2] العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، سرتا، الجزائر، ع03، ماي 1980، ص 64.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجازائر الثقافي، 1500، 1830م، ج1، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 246.

[4] أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص ص ، 12 13.

اختلفت الإحصاءات حول عدد المساجد خلال العهد العثماني في المدن الجزائرية بل بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر له إحصاء، في حين تكتفي معظم المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية الحواضر كقسنطينة.[1]

وقد ذكر فايسيتVayssettesانقسنطينة كان بها أكثر من مائة مسجد واحتوى كل مسجد على مقاعد مخصصة لحفظ القرآن الكريم، وشيخا لنظارة الاوقاف[2]، وهذا العدد الهائل بقي في ازدياد خاصة في عهد الصالح باي حيث أخذ بدوره بإقامة إصلاحات شاملة في هذا المجال.

في حين احصى الرحالة الغربي ديفونش Desfoutains، مساجد قسنطينة وذكر ان بها ثلاثة عشر مسجدا رئيسيا وهي:

1- الجامع الكبير؛

2- جامع سيدي عبد الرحمان؛

3- جامع سيدي عبد القادر؛

4- جامع اسماعيل؛

5- جامع الباي؛

6- جامع سيدي الكتاني؛

7- جامع سوق الصوف؛

8- جامع القصبة؛

9- جامع سيدي عبد الراشد؛

10- جامع باب القنطرة؛

11- جامع سيدي بوعنابة (بباب الجابية)؛

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص247.

[2] E-Vaysettestopt.ct v2.p 115.

12- جامع سيدي بو الونابة (قرب القصبة)؛

13- جامع سيدي غازي أوقادي.

تباينت الاحصائيات حول تعداد مساجد قسنطينة العثمانية فالورثلاني في رحلته يقول بأن عدد المساجد في الفترة العثمانية قد بلغ خمسة مساجد كبرى، وسبعين مسجدا صغيرا منتشرة عبر احياء المدينة وبعضها في غاية الاتقان، " واضن ان صانعها واحد ".[1]

فالحفناوي ذكر لنا منها اثنا عشر مسجدا وجامعا، في كتابه لتعريف الخلف برجال السلف، أهمها:

- الجامع الكبير؛
- جامع سيدي الأخضر؛
- مسجد سيدي مسلم الحرايري؛
- مسجد سيدي جليس؛
- الجامع الأخضر.

ونحن نحاول إعطاء صورة لثلاث نماذج منها ونذكر:

1-1-1 المسجد الكبير

بناه الباي حسن بوحنك، كان للصلاة والتسبيح والتعليم كما جاء في اللوحة الجميلة المنقوشة عند بابه[2]، كانت منارته تبلغ 25 مترا وكان له اوقاف هامة.[3]

يعتبر الجامع الكبير من أقدم مساجد قسنطينة، حيث تم بناءه على بقايا المعبد الروماني وهو الشاهد الوحيد للعمارة الحمادية فيها، حدد موقعه في الجزء الجنوبي من المدينة، حيث تعرض لي

[1] الحسين الورثلاني، رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 974، ص 685.

[2] حكم الباي حسن بوحنك 1149، 1167، وهو الذي يعود اليه الفضل في تغيير معالم المدينة العمرانية، وهو مدفون في نفس الجامع، وكانت اصلاحاته مقدمة بإصلاحات صالح باي.

[3] أسعد الله ابو القاسم، مرجع سبق ذكره، ص261.

بتر جزء منه عند شق طريق العربي بن مهيدي الحالي وهذا فترة الاستعمار الفرنسي، لكن فيما بعد تم إعادة واجهته الرئيسية المطلة على هذا الطريق بطريقة تحفظ نوعا ما طابعه العمراني الأصلي الحالي، ومما سبق تبين لنا ان هذا المسجد هو من أبرز المعالم التاريخية والمنشآت الدينية بحضارة قسنطينة.[1]

1-1-2 جامع سوق الغزل او مسجد الباي حسين

جامع للمذهب الحنفي، جميل الشكل والهندسة وقد صرفت عليه أموال غزيرة، بناه الباي حسين بوكمية.

يقع في مدينة قسنطينة محاذيا لقصر احمد باي وساحة سيدي الحواس، سمي بهذا الاسم نسبة لسوق الصوف (سوق الغزل) المجاور له، بني بأمر من الباي حسين، سمي بإسمه ابان الاستعمار الفرنسي سنة 1720، يعتبر تحفتة فنية معمارية تعكس اصلة فن العمارة الإسلامية من خلال الزخارف الرائعة الذي يتميز بها، وشكل قبابه المنحوتة بدقة، ونوافذ ذات الملون مع بلادها السيراميك متعدد الأوان.[2]

1-1-3 مسجد سيدي الكتاني

صالح باي سنة (1189 – 1776) يقع شمال المدينة العتيقة مجاورا لسوق العصر، تم تشييده على يد الحاكم العثماني صالح باي بن مصطفي الذي حكم المدينة (1771 – 1792)، حيث يعتبر هذا المسجد تحفتة معمارية تعكس اصالة الفن المعماري الإسلامي حيث تم جلب دعائمه الرخامية واهم مواد بناءه من إيطاليا.[3]

[1] نزيرة بوفيس، المعالم التاريخية في المدن العتيقة، دراسة حالة مدينة قسنطينة، المدرسة العليا للأساتذة، أسيا جبار، قسنطينة، الجزائر، 2020، 2021، ص09.

[2] نذيرة بوفيس، مرجع سبق ذكره، ص10.

[3] نفس المرجع، ص10.

2. الزوايا والرباطات

2-1 الزوايا

من أبرز ما يميز العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني الزوايا – المخصصة لها – في المدن والارياف ، في الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون ابناءهم الأفكار والاوراد مبتعدين عن صخب الدنيا اختار والعبادة والعزلة، وكثيرا ما كانوا يعلمون العامة مبادئ الدين، فإذا اشتهر احدهم بين الناس أسس له مركزا يستقيل فيه الزوار والاتباع ويعلم فيه الطلبة. ويتبرع الناس لهذا المركز فيثرى ويكبر ويتضاعف قصاده وموريدوه فيصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان في حين يصبح المكان يدعي (زاوية) مقترن باسم المتصوف المرابط أو بسم المنطقة ....الخ مثل زاوية سيدي فلان، أو رباط سيدي فلان، فإذا مات هذا الأخير يدفن في الزاوية أو الرباط فيصبح بذلك ضريح والقبر علامة على المكان.[1]

وما يقابل الزاوية عمراني طائفة من الأبنية ذات الطابع المعماري الديني، وكان بناء الزاوية يختلف عن بناء المسجد والمدرسة فهي تجمع بين هندسة المسجد والمنزل، قصيرة الحيطان منخفضة القباب كثيرة الرطوبة والعتمة، ويمكن القول ان مكوناتها تكاد تكون متكاملة فهي تتكون من، غرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين، مقصورة لتلاوة الصلاة، كما تحتوي على غرف مخصصة لشيخ الزاوية لاستقبال ضيوف الزاوية أو الطلبة أو عابري السبيل، خاص للحيوانات والخيول، هذا اعتبرت الزاوية مؤسسة جامعة للثقافة والدين والاقتصاد وغالب الاعمال الخيرية.[2]

[1] سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص، ص، 262، 263.

[2] صبرينة لقرع، الحياة الثقافية في الجزائر خلال عهد الدايات 1082، 1246 م/ 1671، 1830 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر، قسم علوم الإنسانية، جامعة غرداية، 2013، 2014، ص14.

لعب الاعمال الخيرية دورا هاما حيث حافظت على اهم مقومات شخصية الوطنية، اللغة العربية والإسلام، لعبت دور محاكم الإسلام يلجأ اليها المتخاصمون لحل قضاياهم على كتاب والسنة، وكانت يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.[1]

كان للزوايا برنامج تعليمي خاص يتمثل في التعليم والفقه والنحو والتاريخ الإسلامي والادب..... الى غير ذلك، حيث يلخصها التلاميذ الذين انهوا المرحلة الاولي فحفظوا القرآن الكريم، وتعلموا القراءة والكتابة، والحساب، المتون.[2]

لم تحدد مدة الدراسة في الزوايا في حين ان التعليم وتقدم الدروس فيها مجانا، وكانت تعتمد على التبرعات ومداخيل الاحباس والاوقاف، وكان أصلها من طلبة ومشايخ مسالمين لا يحملون السلاح ولا يشاركون في الحروب بين القبائل ولا غيرها، كانوا عكس ذلك يقومون بتهدئة الأوضاع والإصلاح.[3]

قسمت الزوايا الى نوعين حرة وخاضعة، فالزوايا الحرة فهي لا تنتسب الى أي ولي أو طريقة صوفية معينة فيدير شؤونها مجلس الطلبة.

أما النوع الثاني فهو معاكس للنوع الأول فهو يخضع في تسييره للشيوخ المؤسس أو ما يخالفه، كما يتفرع الى خلواتي وغير خلواتي، فالخلواتي يتمثل في زوايا الطرق يدعى شيوخها معرفة الأمور الغيبية يسمون بالطرقيين ويقومون " بالحضرة " منتشرين في كامل انحاء البلاد، والشيخ هو المسؤول والمسير.

اما النوع الخاضع الغير خلواتي (زوايا المرابطين)، ليس لهم طريقة صوفية ولا موريدون ولا اشباع كزوايا المشايخ ولا يدعي شيوخها معرفة الغيب.

انتشرت الزوايا في كامل انحاء البلاد، ففي مدينة قسنطينة قائمة طويلة أخرى بلغت حسب إحصاءات ست عشر زاوية، فهناك زاوية سيدي الكتاني، وسيدي المناطقي، وسيدي عبد

[1]صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفيةوالزوايا بالجزائر ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002 ص326.

[2]سعد الله، مرجع سبق ذكرهن ص173.

[3]نفس المرجع، ص175.

المومن، وسيدي مسيد وزاوية سيدي مخلوف، وسيدي ميمون، وسيدي عفان، وسيدي راشد، وزاوية سيدي تلمساني، كما كانت للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها الخاصة مثل زاوية أولاد الفكون وزاوية بن نعمون، وزاوية أولاد جلول، وأيضا كانت هناك زوايا خاصة بالاشتراك والكراغلة مثال على ذلك زاوية رضوان خوجة، بناها بنفسه ودفن فيها بعد وفاته، وفي نواحي قسنطينة اشتهرت بعض الزوايا من بينها زاوية خنقة لسيدي ناجي وزاوية بن مسعود، وزاوية بني مقران، وزاوية محمد بن يحي الواقعة عند ولاد عبد النور.[1]

1.1.2 زاوية سيدي عبد المومن

تقع بشارع ملاح السعيد سجلت الكتابات الاثرية اسم المجدد وهو السيد صالح خوجة بن مصطفي وهو صهر احدى حفيدات سيدي عبد المومن اما مؤسسها الأول على الاغلب، هو سيدي عبد المومن هذا ما أكده غالبية الباحثون حيث اختلفوا حول مسألة كونها زاوية او مسجدا ولكن على الأرجح انها زاوية.[2]

2.1.2 زاوية ابن نعمون

تقع على نهج مراح سليمان (تصبح السويقة)، معروفة في الوقت الحالي باسم

" الزاوية التيجانية " في الشط، تقام في الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية وبها مدافن ال نعمون الذين هم سلالة بايات المدينة بها قبل المرحومين محمد الشريف بن نعمون وموني وهما ال بن نعمون ودفنا بالزاوية بقرار بين بلدين مؤرخ بدفن موتى في (12 سبتمبر 1847) والثاني (11 جانفي 1849).

3.1.2.زاوية الفكون

توجد بحي الجزارين، تعرف بالزاوية التيجانية الفوقانية، تميزا لها على زاوية ابن نعمون بها قبر الشيخ عبد الكريم فكون، درس بهذه الزاوية الشيخ عباس المولوح اليعلاوي، والشيخ عباس

[1] سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص، ص، 264، 265.

[2] كما غبي، مرجع سبق ذكره، ص173.

الطولقي، وقد بلغت الزاوية في عهد عبد الكريم الفكون أوج قوتها المادية والفكرية إذ أصبحت تتمتع بأموال هائلة وأملاك واسعة ومداخيل رسمية

2.2. الرباطات

هي عبارة عن معاهد دينية، تشبه الزوايا، كان الهادف من تأسيسها الجهاد، واشتهرت بحراسة الثغور وهذا منذ أوائل الفتح الإسلامي فهي تشبه الزوايا في بعض الوظائف الدينية والتعليمية، لكن ما يميز الرباطات بانها كانت قريبة من مواقع الأعداء وهذا راجع لهدف تأسيسها (الدفاع)، كانت منتشرة على السواحل، (منفذ نزول الأعداء)، فكانت بمثابة المحرك لحركات الجهاد وتقوم بتدريب المجاهدين واطعامهم وتجنيد الشعب وحتى الطلبة فقد كانوا جنودا وعلماء في آن واحد.

فالرباطات تعد قلاعا من ناحية وزوايا ومدارس متنقلة من ناحية أخرى وهذا بحسب الظروف، ومكان تواجد العدو، وفي هذا الصدد نذكر زاوية الشيخ محمد بن علي الحاجي الذي استثمرت بكونها رباطا وزاوية ومدرسة.

3. المدارس والكتاتيب

1.3 المدارس:

المدارس وهي امكنة خصصت لإلقاء الدروس بها[1] وتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة[2] إضافة الى الحساب وطرق التداوي[3]، كان ظهورها لعدم استطاعة المسجد تغطية كل المهام[4]، ويعرفها أبو الراس الناصري بانها: " المدرسة المتعارفة عندنا الآن وهي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه [5]".

---

[1] ابن ميمون محمد، التحفة المرضية

[2] Faure bigvet (G). " Notice sur le cheik – abdou- Ras- En – Nasri" in H.A.9eme. Serie. 1899.p418.

[3] سي يوسف محمد " نظام التعليم بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني " الحياة الفكرية في الولايات العربية، ج، 1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات، زغوات، تونس 1990، ص193.

[4] يوعزيز ، المرجع السابق، ص 19، 91.

[5] الناصري أبو رايا.

كان دور المدارس في المدن ما يقابل دور الذي لعبته الزوايا في الريف أي نفس الدور إضافة ان المدارس هي التي كانت تزود ومورد الدولة بما تحتاج اليه من موظفين، فكان تعيين المدرسين بها من طرف الداي وباقتراح من مدير الأوقاف واغلبهم يجمعون بين التدريس والافتاء والقضاء.[1]

فقد عرف هذا المركز التعليمي انتشارا واسعا خلال العهد العثماني حيث لا يكاد يخلو أي حي من احياء المدن من هذا المركز التعليمي وهذا ما أذهل كل من زار الجزائر في تلك الفترة من كثرة مدارسها وقلة الامية بين سكانها.[2]

والظاهر ان من كان يهتم ببناء المدارس والاعتناء بها هم العائلات العلمية والأهالي خاصة الطبقة الغنية والمحسنين، كما ذكر الورتلاني: " واما المدارس فيظهر انها كانت من اهتمام الخاصة نظرا لحرص باياتها على العناية بالقلاع والحصون " ومع ذلك فهي لا تخلوا من العلم غير ان تدريس فيها انما يكون في بعض الأوقات، كالشتاء وأول الربيع، واما سائر الأوقات، فليس فيها العلم الغزير ولا انعدامه رأسا، فليس يفقد دفعة واحدة ولا يستمر كلية، فولاتها لم يشتغلوا ببناء المدارس ولا بكثرة الأوقاف والاحباس اما عملت انها ضيقة وملكها ليس كملك تونس".[3]

يذكر انه كان في المدن والقرى الكبيرة مدارس تدعى " مسيد " أو مكتب وكانت هذه الأخيرة غالبا تلحق بالوقف، والى جانب ذلك كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا (المدارس الدينية).

---

[1] Turin(4).Affrontement cutturels dous L Algeria colniale(1830.1880),F,Maspera,Paris,1971,pp126,127.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ص274.

[3] الورتلاني، المصدر السابق، ص686.

في حين تذكر بعض المصادر أنه كان في كل قرية مدرستان، وكانت المدن تختلف في عديد المدارس، ففي قسنطينة وفي عهد الباي الحاج أحمد كانت تضم 86 مدرسة ابتدائية، وكانيقصدها حوالي 1035 تلميذا، [1] في حين قدر عدد مدارس قسنطينة عند دخول الفرنسيين بـ 90 مدرسة.[2]

ومن اهم مدارس مدينة قسنطينة نذكر:

1.1.3 المدرسة الكتانية

أقامها صالح باي [3]، تقع هذه المدرسة بجوار جامع سيدي الكتاني من الجهة الشرقية، تضم بيوت لإقامة الطلبة، ومسجد صغير (مصلي) للصلاة والقاء الدروس وقراءة القرآن[4]، حيث كانت تسير وفق نظام داخلي دقيق يضبط أوقات التدريس والتغيبات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم[5]، كانت تستقبل الأطفال من سن 6 سنوات الى 13 سنة تعلمهم القرآن وبعض مبادئ الكتابة واللغة.[6]

وقد خصص لها اوقاف كبيرة لخمت الأستاذة (الاجرة) والطلبة[7]

2.1.3. مدرسة الجامع الأخضر:

يرجع بناءها الى صالح باي (1993 هـ/ 1779م)، تقع بجانب الجامع الأخضر، وتشمل المدرسة مسجدا و5 بيوت البيت للمدرسة والباقي للطلبة، ولها 3 أوقات للتدريس خلال اليوم حيث الدرس الأول من الصبح الى الساعة 11 والحصة الثانية من الزوال الى العصر، والثالث

[1] سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 162، 163.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ص276.

[3] ينظر للمحلق، عبد القادر دحدوح، المرجع السابق.

[4] اعراب فطيمة، ص175.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص284.

[6] كمال غربي، المرجع السابق، ص193.

[7] ملحق، عبد القادر دحدوح.

والأخير ما بين العصر والغروب، فيشترط على الطالب ان يتلو 4 أحزاب من القرآن، كان من شروط قبول الطلبة بها ان يكون الطالب خاتما لكتاب الله حافظا، [1] ومن بين قوانينها الخاصة:

– كل تلميذ لا يواظب عن متابعة الدروس يطرد؛

– كل تلميذ يقضي عشر سنوات في المدرسة دون أن يظهر تقدما وقدرة على دراسة العلوم والاتيان بالجديد، يطرد ويعوض بأخر.[2]

3.3.3 مدرسة شقرون (مدرسة عائلة الفكون)

مدرسة شقرون شقوون، ثم أصبحت تعرف بسم عائلة الفكون، كانت تقدم دروس في مختلف العلوم إضافة الى المهنة الأساسية تدريب القرآن، [3] ويذكر ان تأسيس أل فكون لمدرستهم كان في الفترة الأخيرة من العهد الحفصي، ثم توارثها أبناء الاسرة خلال العهد العثماني واعتنوا بها، وكان أكثر من اهتم بها محمد الفكون وقام بترميمها وتجديدها وتوسيعها.[4]

ومما سبق وما ذكرنا من نماذج، فهناك أيضا مدرسة صالح باي اليها مدحل كبير وقاعة لتدريس، ومدرسةقصيعة، ومدرسة سيدي خلوف[5]

2-3الكتاتيب

مفرد كتاب، وهي اقل وحدة للتعلم، كان يسمى أحيانا " بالمكتب" وكان يطلق عليه فلعاصمة اسم " مسيد " وفي البداية تسمى ومما لا شك فيه بأنه محرف من تصغير لكلمة " مسجد "[6] شريعة[7]، والكتاب عبارة عن حجرة او حجرتين مجاورة للمسجد واحيانا بعيدة عنه وقد بنيت خصيصا لتعليم القرآن، يبنيه صاحبه احتسابا لله ابتغاء اجر الاخرة، كما قد يبنيه المعلم أو

[1] كمال غربي، المرجع السابق، ص194.

[2] اوجات فايسات، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية، 1517– 1837م تر احمد السيماوي، ط1 دار الكنوز

[3] عبد الكريم فكون، المصدر السابق، ص51.

[4] فوزية لزفم، البرونات والاسرة العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013، ص 376.

[5] سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص، 275، 280.

[6] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص276.

[7] رقية شارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني والى غاية (1267 هـ، 1869 م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2016، ص30.

يكتريه على مالكه ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ، لا يتأثر بالفرض الفاخر، وانما أثاثه عبارة عن حصر مصنوعة من الحلفاء او الدوم، يعتمد في تعليمه وتحفيظه للقرآن على الواح خشبية وأقلام من قصب، وكميات معتبرة من الصلصال والصمغ، به جرار للماء وبعض الاواني البسيطة، ومن المؤكد به مجموعة من المصاحف وبعض الكتب الفقهية والنحوية، الصرفية والسير وغيرها، [1] غالبا كان التعليم ما تكون في اضرحة الاولياء وفي الدكاكين والمساجد .

كان التعليم بالكتاتيب تعليم اولي، ومنه ينتقل التلاميذ الى الزوايا[2] والمساجد الكبرى لإنهاء دراستهم الثانوية[3]

كانت الكتاتيب منتشرة في جميع الاحياء وكثيرا منها كان يحمل اسم الحي الوقع فيه، وأحيانا يحمل اسم المنشئ او الواقف عليه ومن هنا يظهر بان الواقفين على بناء وفتح الكتاتيب كانوا من جميع طبقات المجتمع، فالباشوات والبايات والموظفون السامون كانوا يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة العلمية الخيرية.

والمكتاب عموما كان غير صحي فالمكان سواء كان دكانا سابقا أو جزءا من منزل او قطعة من مسجد، كان ضيفا ومعتما وقليل التهوية وغالبا ما كان الأطفال يحشرون فيه حشرا، بدون مراعات للقواعد الصحية.[4]

4. المكتبات:

يقول فيها إبن ميمون بأنها هي التي كانت تضم اشتات المخطوطات في مختلف فنون الوقت، كما كان يرثاها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها[5]، سهلت عملية المؤسسات

[1] عبد الرحمان بن احمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900الى 1977م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص17.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ط2، ص 59.

[3] عبد الرحمان بن احمد التيجاني، المصدر السابق، ص 17.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السباق، ج1، ص ص، 277 278.

[5] محمد ابن ميمون ، التحفة المرضية في الدولة الكداشية في بلاد الجزائر المحمية ت، ت محمد بن عبد الكريم ، و، ت، ت الجزائر 1972 ، ص

السابقة ولهذا ضمت الجزائر عدداً هاما من المكتبات التي تحتوي على العديد من الكتب التي كانت اما إنشابا محلياً عن طريق التأليف أو النسخ أو وصلت الجزائر من الأندلس والحجاز ومصر، [1] حيث يقول التمقروطي بأن الجزائر في القرن 16 م كانت غنية بالكتب "الكتب أوجد من غيرها من بلاد إفريفيا".[2]

فعنت مكتبات الجزائر كان نتيجة إنتشار حركة التأليف والنسخ بالإضافة إلى الكتب التي كانت تصل إليها عن طريق الحجاج والعلماء الرحالة، [3] حيث كان هناك كتب وصلت للجزائر عن طريق العثمانيين أنفسهم فالقضاة والمفاتش والدراويين الذين كانوا يرافقون الحبذ من اسطنبول غالباً ما كانوا يحملون معهم مكتباتهم الخاصة، [4]ومنها ما استفادت به الجزائر –تراث الأندلسيين –من خلال الأندلسيين الذين هاجروا ونحو الجزائر وجلبوا معهم كتبا كثيرة وهذا ما وضعه التمغروطي قائلاً: " وتوجد فيها كتب الأندلس كثيراً ".[5]

أما بوجه الخصوص وما يخص عن مدينة قسنطينة فيقال إن زوايا ها وبيوت أكثرها كانت تعج بالمكتبات التي حوت كتب المشارقة والاندلسين[6] ووجدت فيها أيضاً التي كانت من نتاج محلي التي جاءت عن طريق النسخ، تحتفظ هذه الأخيرة بمخازن من المخطوطات حيث تعتبر نادرة في موضوعاتها، [7] نهى وتطور عدد الكتب والمكتبات في عهد صالح باي الذي بدوره وفر الاستقرار وشجع العلماء واقتنى الكتب وحبس الأوقاف على الطلبة[8].

---

[1]سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، 12 ، ص 226–288 –3التمقروطي أبو الحسن علي ، النفحة المسكية في السفارة التركية ، ص 139

[2]التمرقوطي ، ابو الحسن علي، .....السفارة التركية، ص139.

[3]الحبرشي المصدر السابق ، ص 74

[4]سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 289

[5]التمغروطي ، المصدر السابق ، ص، 139.

[6]سعدالله أبو القاسم ، محمد الشاذلي القسنطيني (1807–1877 م) شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974 ، ص 16.

[7]–2 .يمينة سعودي ، الحياة الأدبية بقسنطينة خلال العهد العثماني ، رسالة ماجيستر ، جامعة الأخوة منشوري ، قسنطينة (2005–2006 م)ص 53.

[8]سعد الله ، محمد الشاذلي .....نفسه ص ، 16

وعلى حسب ما جاء به "ڤافاريل " Graffarelفإن أهل قسنطينة كانوا مولعين باقتناء الكتب اهتمامهم بالبحث عن تفانس المخطوطات أن وجدت.[1]

118 للحصول على الكتب والمؤلفات طرق جمة من أهمها التأليف والذي ساهم في تطور المكتبات، الحج، رحلة في طلب العلم (الرحلاتالعلمية، الإيجازات) فكل ما سبق كان وراء وسببا في انتشار حركة التأليف وإقتناء الكتب والنسخ، حيث كان يئيم بالخط العثماني الذي جاء مع مجيئهالعثمانين، ومن شروط النسخ جودة الخط وحسن إختيار الورق، وقد اشتهرت قسنطينة ببعض الخطاطيين منهم أبو عبد الله بن العطار[2].

هناك نوعان من المكتبات في الجزائر، المكتبات العامة التي بنيت بجوار المساجد والزوايا وكذلك المدراس[3] ملحقة بالمؤسسات سابقة الذكر حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي أوقفت على العلماء والطلبة وهي كثيرة وأشهرها مكتبة المدرسة الكتابية –قسنطينة[4]

أما المكتبات الخاصة، فهي المكتبات خاصة بالمطالعة والبحث في إطار العائلات العلمية والأعيان الذين كانت لديهم رغبة في جمع الكتب، وتعود أيضاً للعائلات التي نالت شهرة علمية وضخامة مكتباتها يرجع لإستمرارها لعهد طويل، كعائلة الفكون التي تملك أضخم مكتبة وهي مكتبة حمودة الفكون التي وجد بها 2500 مجلد.[5]

وعلى حسب المصادر فإن بقسنطينة سبعة عشر مكتبة خاصة، ومنأشهرها:

– **مكتبة عائلة الفكون:** أضخم مكتبة بقسنطينة اشتهرت من أوائل القرن السادس ميلادي[6]غنية بالكتب حيث بلغت حوالي 4000 مجلد

– **مكتبة باش تارزي:** كانت تضم 500 مخطوط وكان أغلبها متخصص في الفقه والدين من بينها الكتابية النادرين ، (معارف ابن قشيبة وشرح ابن نباتة على ابن زيدون.[7]

5.أهم الأئمة والعلماء:

1

[2]سعد الله، أبو القاسم، المرجع السابق، ج1، ط1، ص 290، 294.

[3]سعد الله ، المرجع السابق ، ج3 ص، 296

[4]سعد الله ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص 305

[5]المهدي البوعبدلي ، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي ، عبد الرحمان دويب ، ط1 ، عالم المعرفة ، ص59

[6]يمينة سعودي ، المرجع السابق ، ص 54

[7]يمينة سعودي ، المرجع نفسه ، ص 55.

العلماء، حماة الدين، مصابيح الظلام، فقد اتخذت الجزائر من العلماء مستشارين ومن المثقفين كتابا ومادحين ، ولكنها لم تفتح وظيفة بإسم (شيخ الإسلام)، ونفس الشيء يقال عن قسنطينة [1] كانوا العلماء يعنون من طرف الباشوات، وقد وضف العلماء مواقف سياسية مع بعض الولات فكان مصيرهم الاعدام، كما حدث للمفتي أحمد قدورة مع الباشا محمد بكداش، وكان عزل العلماء عن وظيفتهم أخف الضررين، كما أن النفي كان أحد الطرق للتخلص من العلماء، حيث حيث أن العلماء اخترق على مجالات معينة في المجتمع: الإفتاء، الإمامة، الخطابة، التعليم، القضاء، .....رغم تعدد هذه المجالات فإنها كانت ضيقة ومحددة، ولذلك كثر التنافس عليها بينهم، وكان هذا التنافس فيما بينهم سبباً في إضعاف دورهم السياسي لأن الباشوات والبابات كانوا يضربون هذا بذاك ويغلبون فريقاً على فريقاً وعائلة على عائلة عند الضرورة، ورغم قرب القضايا التي يعالجونها والوظائف التي يؤدونها، فإن العلماء ، وخاصة في المدن قد إبتعدوا عن الشعب وأصبحوا ينظرون إليه نظرة فوقانية، وكانوا لا يفترقون في تصورهم للمجتمع الجزائري عن العثمانيين انفسهم الذي كانوا عزباء عن الشعب، فمصالح العلماء كانت إذن في إرضاء الباشوات وكسب ودهم، وليس في خدمة الشعب والتقرب منه ورفع مستواه، ومن ثمة أصبحت طبقة العلماء فئة متميزة بالمعنى الحديث للكلمة، لها خصائصها ومصادرها ناهيك عن نمط عيشها وحتى مؤامراتها ومناوراتها.[2]

كانت بعض الاسم العلمية تتميز بالثراء الغزير، فقد لاحظ التمغروطي في أواخر القرن 10م، أن علماء الجزائر تغلب عليهم المادية فقال:«أن حب الدنيا وأشار لعاجلة والافشان بها غلب عليهم.....»، وفي المقابل لم يكن جميع العلماء أغنياء، فقد كثر فيهم الفقراء خصوصًا أولئك الذين كانوا خارج الوظيف أو الذين يمتهنون التعليم .ومصادر تخريج العلماء ثلاثة، نوردها:

– أولها المدرسة الجزائرية، بما في ذلك المساجد والزوايا، التي كانت تصل بالمتعلم إلى نهاية المرحلة الثانوية، وبداية العالية[3]

– والثانية، المدرسة المزدوجة، وتعني بها المؤسسة التي يجمع فيها الجزائريون بين دراستهم في الجزائر ودراستهم في الأقطار الإسلامية ثم يعودون لتولي الوظائف .

[1]سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق ج2، ص388

[2]سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه ج2، ص389 –390

[3]سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق ج1، ص390

المصدر الثالث فهو المدرسة الإسلامية عموماً، وتعني بها المؤسسة التي جاءت منها طائفة من علماء المسلمين الذين لم يكونوا جزائريين في الأصل ولكنهم استوطنوا الجزائر وتولوا فيها وظائف مختلفة، من الإفتاء إلى الأمامة وغيرها .تداخلت الواظائف فيما بينها، العالم مفتي، والمفتي أمام، والخطيب، يؤوم، وكلهم علماء.....ولا شك أن أعلى وظيفة كان يتولاها العالم هي الفتوى، والوظيفة العامة للعلماء هي التدريس.[1]

ومن المعروف أن العثمانيين قد جعلوا في قسنطينة وظيفة (شيخ الإسلام) في عائلة الفكرن وذلك للدور السياسي الذي لعبته في الإنتصار للعثمانيين من جهة ولأهمية المدينة من جهة أخرى، [2]وشهرة ومكانة هذه الأسرة تخوض في إعطاء صورة نموذجية لإبنها "عبد الكريم الفكرن "

عبد الكريم الفكون :

هو عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد سنة 988هـ، 1580م، من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وشهرة، عالم أديب، حيث كان عالم المغرب الأوسط في عصره، أسندت إليه الامامة والخطابة بالجامع الأعظم خلفاً لوالده، توفي في سنة (1073هـ1662م)[3]

عمر الوزان :عمر بن محمد الكماد الانصاري القسنطيني المشهور بالوزان، من أبرز علماء قسنطينة في القرن العاشر ميلادي، كرس حياته للتدريس ورفض الوظيفة الرسمية حيث عرضت عليه، وأخرج تلاميذ كثيرين، وأسهم ببعض التآليف، وقد أعطت أسرته (أسرة الكماد) عدداً من العلماء للجزائر يشبه العدد الذي اعطته لها أسرة المقري، بالرغم من مكانته لم يحتل مكانا بارزاً في كتب المترجمين ولم تعطي ترجمة وافية له، كتب له الكثير ولكن الذي أعطانا، صورة أوضح من ذلك عن الوزان هو عبد الكريم الفكون صاحب (منشور الهداية)، فقد افتتح به تأليفه وحلاه بعبارات تدل على المكانة التي كان الوزان يتمتع بها في قسنطينة، فقال عنه إنه :«شيخ الزمان، وياقوته العصر والأوان، العالم العارف «.اختلف وتضارب تواريخ وفاته بين

[1]سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه ج1 ص391 –396

[2]سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه ج1، ص403.

[3]حسيبة غفصي، المرجع السابق ، ص59

سنة 960 وهذا ما قاله أحمد بابا في كتابه (نيل الابتحاج)و965هـ، ومن الراجع أنه توفي في 965هـ، حسب قول الفكون.[1]

ذكر أن قسنطينة كانت تعيش على تراث عمر الوزان وعبد الكريم الفكون.[2]

6. مظاهر تأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي القسنطيني:

– مساجد، زوايا، مدراس.... إن هذه المراكز بمختلف أنواعها قامت بتلبية احتياجات المجتمع في تلك الفترة، حيث كانت بيئته مشجعة لطلب العلم، وقد أخرجت بذلك علماء أجلاء ساهموا مساهمة كبيرة في رفع الجهل عن الناس وخلق مجتمع متعلم والحي، فالتعليم في الجزائر عامة وفي مدينة قسنطينة خاصة كان يغلب عليه الطابع الديني ولكنه نجح في رفع الجهل عن الشعب، وتعليمه القراءة والكتابة، حيث تدل كثرة المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينة قسنطينة على حضارة المدينة ورقيها، في حين ساهمت هذه المؤسسات مساهمة فعالة بالنهوض بالحركة التعليمية.[3]

كان لانشاء المراكز التعليمية بقسنطينة دور كبير في تطور الحياة الثقافية وآثر كبير في ازدهارها.

لعبت هذه المنشآت (المؤسسات)أدوار هامة في المجتمع، كالمساجد مثلاً إذ ساهمت هذه الأخيرة في توطيد أواصر الأخوة بين جموع المصلين الذين كانوا يقدمونها من خلال أداء الصلواة جماعية وكذا من خلال دعوات الأئمة في خطبتهم للتعاون والتآزر ولفت الأنظار إلى جملة من القيم الدينية والأخلاقية التي لا غنى عنها للمجتمع عنها، إن من خلال كل هذه الأداءات يتمكن المسجد في دوره بالرقي بالفرد وإصلاح الذات، الخاصة به لتتسع الدائرة إلى إصلاح، الأسرة ثم المجتمع، الدور بالشكل، المطلوب والمناسب.[4]

---

[1]سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ج1، ص379–321

[2]حسيبة غفصي، المرجع السابق، ص 59.

[3]كريمة فيلفة، خيرةبن بلة، الحركة التعليمية ومراكزها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، محلة الدراسات، الأثرية، مج، ع، 1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2019ص (75– 62).

[4]مريم رزاق بكرة، أمال علوان، دور المساجد في التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري، أبان العهد العثماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مج، 7، ع، 4 جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي 2022–ص 377

فالمساجد تعتبر رابط أساسي بين المسلمين، لقوله كمايلي: «*فِيبُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ* فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ(36) سورة النور.

الفصل الثاني: المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينة تلمسانخلال العهد العثماني

1.1 المساجد

2.1 الزوايا والرباطات

3.1 المدارس والكتاتيب القرآنية

4.1 المكتبات

5.1 أهم الأئمة والعلماء

6.1 مظاهر تأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي التلمساني

كان الدين والتعليم وما يزالا الأساسية الحقيقي لكل ثقافة، ولأي تقدم في المجتمع الإنساني ، فالعلم من جملة الصنائع كما قال "ابن خلدون "[1]، ونقيس إنتشارهما بالجزائر وخاصة تلمسان بظهور وإنتشار المؤسسات الدينية والتعليمية قبل الوجود العثماني وفي القرن السادس عشر ميلادي ، وذلك منذ انطلاق الفتوحات الإسلامية بالمغرب العربي في القرن السابع للميلاد.[2]
حيث لاتكاد هاته المؤسسات تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة.....ومعظمها كانت للتعليم الديني أكثر ماكانت للثقافة بمفهومها الحالي، ولم يكن من بين هاته المؤسسات معهد عال رغم أن بعض المساجد والمدارس كانت تبث تعليما في المستوى العالي وفي هذا الفصل سنحاول أن نسلط الضوء عن مؤسسات التعليم والدين من مساجد وكتائيب ومدارس ..... في مدينة تلمسان العثمانية[3]، وبما أن المسجد كان هو النواة الأولى كمؤسسة دينية تعليمية ثقافية في آن واحد، رأينا أن نفتح هذا الفصل بإلقاء الضوء عليه[4]

1.المساجد:

بلغ عددها بمدينة تلمسان حسبإيميرين Emerit50 خمسين مسجداً أغلبها صغيرة ، [5]وهناك من يقدم إحصاء آخر حول مساجد المدينة الذي بلغ ستين 60 مسجداً[6] نأخذ منص نماذج وهي:

1-1: الجامع الكبير :يقع هذا الجامع في قلب المدينة ، أسس في عهد الأمير المرابطي (يوسف بن تاشفين) ثم جدد عام 1136م بأمر من ولده وولي عهده الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ، أشرف على ذلك القاضي الفقيه "أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن على "[7] يعتبر كتحفة معمارية أبدعت فيها الناس التائبين والفنانين على مر العصور، كانت تقام فيه حلقات الدروس،

---

[1]عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح درويش الجويدي، ط2، المكتبة العصرية صدا بيروت 1416هـ1996-م، ص379.

[2]أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007، ص11.

[3]سعدالله أبو القاسم، المرجع السابق، ج1، ص 227.

[4]أحمد مريوش، المرجع السابق، ص11.

[5]EmRiT(M). LÀlgerie à l' époque d Àbd-Elkader ,la Rose ,pears 1959p82

[6]CONAL "Monographie de lÀrrondissememt de Tlemcen" B.S.G.A.O.N.1889.p107

[7]يحي بوعزيز ،المساجد العتيقة في القرب الجزائري ،منشورات ANEP الجزائر 2002 ص111

وينتصب فيه العلماء لإلقاء ما إكتنزوه من العلوم الدينية واللسانية على طلبة قد كثر عددهم [1]، أمثال الشيخ أحمد بن عبد الرحمان الندرومي ، وأحمد بن يحي بن محمد الونشريي [2].....إن هذا الجامع رغم بساطته، كبساطة مؤسسة المرابطين، إلا أنه جامعة إسلامية كبرى شارك في نهضة هذا البلد أيام عزه في عهد المرابطين والموحدين وبني زيان، والأتراك العثمانين، وقاوم الفرنسة والتنصير أيام الإحتلال الفرنسي، وكون أجيالا من العلماء والفقهاء والقضاة.....الخ[3]

1-2جامع سيدي أبي مدين بالعباد :يقع هذا المنشأ الديني ضمن مجموعة من المنشآت المعمارية في منطقة العباد[4] بناه السلطان المريني "أبو الحسن عبد الله علي "حسب قول ابن مرزوق، [5]بالإضافة إلى ما تثبته المصادر الأثرية المتمثلة في النصوص الكتابية المدونة على لوحته التأسيسية التي تسير إلى أن تأسيسيه كافي 1339م [6].

لقد كان هذا الجامع وملاحقه (ملجأ) للعلماء والفقهاء والمحدثين والتوبين، والشعراء والأدباء وطلبة العلم، رغم إختلاف اتجاهاتهم وطموحاتهم، أمثال عبد الرحمان بن خلدون وأخره يحي، وابن مرزوق الخطبين، كما شمل كذلك الأمراء والسلاطين والوزراء وهذا الزيارة العلماء الأجلاء والتحدث إليهم وسماع دروسهم، والجلوس إلى حلقاتهم العلمية الحسية الزاخرة بالعلوم والمعارف والمواعظ والنوادر الفقهيه الأدبية، تواصلت شهرة هذا الجامع الدينية والعلمية في الفترة العثمانية خاصة مع ظهور ما يعرف بالطرق الصوفية.

1-3مسجد سيدي الحلوي: أمر بتشيده السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة 1353 م، بعد إستيلاءه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط، والإطاحة بعرش بني زيان ، يشبه مسجد

---

[1]محمد بن عمرو والطمار ،تلمسان عبر العصور ،دورس في سياسة وحضارة الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984 ص46-5 .

[2]محمد بن عمرو الطمار ،المرجع نفسه ص 221 -227

[3]يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 115.

[4]عبد العزيز لعرج ،مجموعة المنشآت للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد تلمسان ،مجلة الدراسات تراثية ،يصدرها معهد البناء الحضاري للمغرب الأوسط -الجزائر -معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،2 ،2008 ص49، 105

[5]محمد ابن مرزوق ،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ت ،ماريا خيسوس ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص403

١٣.رشيد بورويبة ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ،إبراهيم شبوح الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979،ص81.

سيدي الحلوي إلى حد كبير مسجد أبي مدين في هندسته وزخرفته، له بيت للصلاة والمحراب، وصحن مربع ومئذنة مبنية في الركن الشمالي الغربي للصحن، غير أن هذا المسجد يختلف عند مسجد أبي مدين، في كون أقواصه ترتكز على سواري، بينما الثاني يقوم على دعائم وسقف الاول من الخشب ، بينما سقف الثاني من الحصى، والدليل على أن أبا عثمان هو الذي أمر ببنائه ، ما جاء مكتوباً في باب المسجد :" الحمدلله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك ."مولانا السلطان أبي عنان بن مولانا يوسف بن يعقوب بن عبد الحق أيد الله نصره عام أربع وخمسين وسبعمائة.[1] والظاهر أن السواري والتيجان التي زين بها المسجد من الداخل، جلبت من المنصورة لأن سارية من السواري تتضمن ساعة شمسية موضوعة في مكان لاتصل إليه الشمس من جهة، ولأن تجانه تشبه تلك التي وجدت بمدينة المنصورة.[2]

هذه نظرة بسيطة على أهم المساجد مدينة تلمسان، على سبيل المثال لا الحصر وعي تزيد على 60 مسجداً كما سالف الذكر المبين دوراً مختلفة أهمها الدينية والإجتماعية..... آنذاك .

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق ،ص150 .

[2] رشيد بورويبة ،جولة عبر مساجد تلمسان. مجلة الأصالة ،ع،26 ،1975ص 180.

2.الزوايا والرباطات:

إن تاريخ ظهور الزوايا ليكونه نوع من الغموض ، إذ إختلف الباحثون عن إعطاء تاريخ معين لتأسيسها ، وهذا نظرا لعدم وجود أدلة واضحة تشير إلى ذلك ويصعب علينا تحديد تاريخ دقيق لظهورها ، [1] فمن الراجع أن يكون ظهور الزوايا في أواخر القرن 6هـ ، 12 م ، في شمال إفريقيا بعد ظهورها في المشرق ، والتي يعود أصلها إلى الرباط الذي كان معروفا في شمال إفريقيا حيث كان دور هذا الأخير في بداية الأمر مقتصرا على تعليم الناس تعليما دينياً ، ثم تحضيرا وتدريبا عسكرياً لتغير الوضع السائد الذي كان يشويه الإنحراف والبدع والخرافات ، لذلك نجد أن العمارة التي غلبت على تلك الأربطة تبدو عسكرية بحتة ، ولذلك فالرباط مركز حربي وثقافي معا ، حربي حسب بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة ، وثقافي حسب تعليم القيمين المرابطين للثقافة الإسلامية ، والمعارف الدينية ، إن نجد بأن هناك تداخلا واضحاً من حيث الوظيفة بين الأربطة والزوايا [2].

وعند البحث التحري عن كثرة الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني نجد ذلك مرتبط بعامل مهم، ألا وهو إنتشار ما يعرف بالطرق الصوفية في أنحاء مختلفة من البلاد، [3]انتشرت الزوايا خاصة فالأرياف ويعود ذلك لإفتقار الأرياف للمؤسسات التعليمية الأخرى [4]

كما اشتهرت تلمسان ونواحيها بزواياها فحسب الإحصاء، كان يقدر عددها في أواخر العهد العثماني بأكثر من ثلاثين زاوية[5] .

وما فيه هذا الإحصاء هو إيميريت. حيث قال إن زوايا مدينة تلمسان وصلت إلى أكثر من ملايين زاوية أشهر زاوية "عين الحوت ".[6]

- ✓ زاوية عين الحوت بالإضافة إلى:
- ✓ زاوية سيدي الذيب؛
- ✓ زاوية سيدي بومدين؛

[1]عبد الكريم عزوق ،المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية وتواجيها.رسالة لنيل دكتوراه دولة في الأثار الأسلامية،معهد الآثار ،جامعة الجزائر (2008,2006)ص 73

[2]عبد الكريم عزوق ،المرجع السابق ،ص73

[3]سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ج1 .ص261.

[5]عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ط 2

[6] EMERIT p 13.

- ✓ –زاوية محمد السنوسي؛
- ✓ –زاوية أحمد الغماري؛
- ✓ زواية سيدي الحلوي التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة؛
- ✓ زاوية أبي عبد الله، أحد كبار الإعلام المشاهير، سكن موضعاً واتخذ خلود وألزم كلا من دخل زاويته أن يكون سلوكه وفق السنة والسلف الصالح، وفرض عليهم سلوكا معيناً في المأكل والملبس[1] .

3. المدراس والكتاتيب:

[1]ابن مرزوق المجموع ،ورقة 10،ص40.

اشتهرت مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية قبل مجيء العثمانين بوفرة المدارس رغم تدهورها السياسي، فبالإضافة إلى المدارس الإبتدائية كان بها على الأقل خمس مدارس ثانوية وعالية، وهذه المدارس هي التي أشاد بها الرحالة والكاتب المغربي "الحسن الوزان المعروف ليون الإفريقي "حيث قال:" وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينية "، لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس حسنة، جيدةالبناء، مزدانة بالفيسفساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس "[1]

ولقد أشاد "الوزان "بوجه الخصوص عناية أهل تلمسان ببناء المدارس والانفاق عليها رغم أنه قد قال في فئة العلماء أنها كانت من أفقر فئات المجتمع الأربعة ، ومن المتعارف عليه أن زيارة للمدينة كانت عشية إستقرار العثمانين بالجزائر في حيث صرح في بعض المصادر أن تلك المدارس قد انقرضت وانتثرت من تلمسان ، فعند دخول الفرنسين وجدوا فيها خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي العالي ، وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام، [2] فإن مدارس مدينة تلمسان التي تدهورت خلال الفترة العثمانية فأصابها ما أصاب المدارس وأستولى على أوقافها ولم يراعا لقواعد الشرع فيها وبينما تقلص عدد المدارس العليا والثانوية من خمسة إلى إثنتين واستولى الولاة على أوقافهما، فقد آل ذلك بالطبع إلى إضعاف وظيفة المدرستين اللتين ظلتا تنتظران عهد الباي "محمد الكبير " لكي يجددهما ويعيد إليهما أوقافهما وينقذهما .[3]

كما جاء على لسان " ابن سحنون "كاتب "الباي محمد الكبير" في قوله :(.....وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان أحي ما اماته الزمان من آثارهما ، فأعاد لهما الشباب بعد التعنيس ، و أبدى للعيون منظرها النفيس ، وتتبع أحياسهما التي استولت عليها أيدي المنتهبين ، حتى تلاشى عنهما أثر الحبس وارتفع عنهما اسمه ، فصارت من جملة الأملاك لا شعور لأحد لتحبيبها ، فوجد فيها أراضي كثيرة وظفها كلها على حائز فيها .....")[4] بالإضافة إلى "ابن هطال التلمساني " الذي أشار لهذه النقطة قائلاً :"....جدد بناء مدرستين بتلمسان وأرجع إليهما ونقهما ، واعاد إليهما

---

[1]الحسن بن محمد الوزان ،وصف افريقيا ج2، ط2، تز محمد يحي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1983 ،ص19.

[2]سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ج1 ،ص 274، 275

[3]سعد الله أبو القاسم ، المرجع نفسه ،1ج ،ص280.

[4]ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي ،الشعر الجماني في اتسام الشعر الوهراني ،ت2 المهدي البوعيدي ،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،سلسلة التراث 1- ص 133

حبسهما القديم وزاد عليه ، فأخذت المدرستان تستعدان قوئهما العلمية من حيث الدراسات الدينية والأدبية بعدما فقدتهما لمدة طويلة....."[1]

من بين هذه المدارس نذكر :

1.3 مدرسة اولاد الإمام

تعتبر كأول مدرسة بنيت في تلمسان خلال العهد العثماني الزياني، أنشأها السلطان الزياني "أبو حمو موسى الأول " في 1310 م، تكريما للعالمين "أبو زين عبد الرحمان" و"أبو موسى عيسى "، إشتغالا فيها كمدرسين، فكانت لهما بها الرياسة ونشرا بها العلوم، واصلت هذه المدرسة في تؤدية رسالتها التربوية والتعليمية حتى القرن 10 هـ 16/ م، حسب إشارة صاحب البستان، بل واصلت نشاطها إلى غاية منتصف القرن 13هـ19/ .

حيث تولى التدريس في بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء، الذين خرجت شهرتهم للأفاق وتخرج على أيديهم عشرات الطلاب، ومن بين هؤلاء المدرسين نذكر أهم: "محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الإمام ابن أبي الفضل التلمساني " الذي تخرج على يده أطر يعدون من كبار علماء العصر،أمثال:"إبن مرزوق الكفيف " و"عبد الجليل التنسي" .وكانت تدرس علوم مختلفة من فقه وتفسير وحديث وإقراء القرآن وعلوم العربية وغيرها من المواد الهامة كالمنطق والحساب ..... وغيرها، وكان مستوى التكوين عالي جداً .

2.3 المدرسة التشفينية:

تعد هاته المدرسة ثاني مؤسسة زيانيية أسست بالمغرب الأوسط، بناها السلطان "أيوت شفين بن أبي حمو موسى الأول "، تقع بإزاء المسجد الجامع جنوباً، فهي توجد في مجال يعتبر النواة الأول بعد جامع أغادير وهذا لكي تنتج في رسالتها التعليمية، وكذلك إضفاء طابع الاجلال والعظمة عليها، وقد استمرت التاشفينية –والتي تعتبر من أجمل المدارس الزيانية –تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية حتى نصابة القرن 16 م، حيث وصفها الحين الوزان، بيد أن المدرسة تعرضت للهدم والتخريب، من قبل الإدارة الفرنسية سنة 1837 م .

لقد قدمت المدرسة التاشفينية بقسط وافر في تقدم الحركة الثقافية بتلمسان بدليل إيوائها المتواصل للطلبة وإحتضانها لحلقات العلم ، فكانت القاعة فضاءا الإلقاء الدروس والتعليم تعج بالطلبة،

[1] أحمد بن هطال التلمساني ،علمة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ،ت2 ،محمد بن عبد الكريم ،ط1 –نشر عالم الكتب ،القاهرة ،1969–ص 27.

وكان المدرسون الذين تناوبوا على التدريس بها من كبار علماء العصر ، كالمتدالي، ومحمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي ، وكان من هؤلاء من تقدموا إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية ، منهم "أبو عبد الله محمد بن محمد المقري "، وهناك عدد لا يحصى من العلماء الذين تعاطوا التدريس بمساجد ومدراس تلمسان وتخرج على أيديهم كوكبة من العلماء[1].

3.3 المدرسة اليعقوبية

شيدت هذه المدرسة من طرف السلطان الزياني "أبو حمو موسى الثاني " تخليداً لذكرى والده "يعقوب " (1365.1361 م) [2].

وقد اشتهرت باليعقوبية نسبة إلى والده "أبي يعقو" ، كما كان يطلق عليها إسم سيدي إبراهيم المصمودي ، الذي توفي ودفن بها سنة 805 هـ ، 1402م . أدت اليعقوبية دوراً كبيراً في تنشيط الحركة الثقافية العلمية بتلمسان، بدليل ايوائها للطلبة واحتضانها لحلقات العلم المنتظمة، وهذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير، حيث شكلت إحدى الحلقات التابعة له ..... وقد تناوب على التدريس بها فط حل العلماء من أمثال: "أبي عبد الله بن أحمد الشريف التلمساني"، أول المدرسين بها، ترك آثار جديرة بالدراسة مثل: " كتاب واسطة السلوك ." ساهمت هذه المدرسة في تكوين والمراد عدد هائل من العلماء والقضاة وخطباء ومدرسين ، كان لهم آثر واضح في الحياة الفكرية ، قاموا بنشر اللغة العربية وتعميم الثقافة الإسلامية ، وتشبيث المذهب المالكي بالمغرب الأوسط ، فمن خلال لائحة العلماء والطلبة تبين بأن الوظيفة التعليمية للمدرسة اليعقوبية لم تتوقف منذ تأسيسها بل استمر خلال الفترات اللاحقة ، رغم ما أصابها من الفتور في بعض المراحل ، بفعل التحولات التي أصابت البلاد ولاشك أن إحتمال أوقافها كما هو الشأن بالنسبة للمدراس الأخرى ، وقد عرقل نشر العلم والمعرفة ، ومن ثم جعلها عرضة للإندثار[3] .

4. المكتبات:

[1]صالح بن قربة وآخرين ،نفسه ،ص 149.

[2]عبد الحميد حاجيات ،الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي ،محلية الثقافية ،وزارة الثقافة ،ع 114 ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1997 ،ص 21

[3]صالح بن قربة وآخرين ،المرجع السابق ،ص 153-155.

كانت الجزائر العثمانية تواكب إلى حد ما البلدان الإسلامية في مجال النسخ لكثرة الكتب بها والمكتبات، فقد شهد على وفرة المكتبات فيها حتى خصوم العثمانين،كالفرنسين، الذين حكموا بأن العثمانيين لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية في الجزائر، وكانت الكتب في الجزائر تنتج محلياً عن طريق التأليف والنسخ أو جلب من الخارج، وكان هناك، صيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانين.[1]

واشتهرت منها الكثير من دور النسخ في الكثير من مدنها، كانت في مقدمتهم على ما يظهر مدينة تلمسان التي كما سبق عاصمة علمية مزدهرة وبلغت فيها صناعة الكتب تأليفا، ونسخا وجمعا، درجة عالية من الإجارة، والتنافس، الاجتهاد[2]، بيد لم تكن في أي حال من الأحوال تقفز فوق عابر زمن بني عبد الواد رغم تنوع المكتبات، من خاصة نجدها عند العلماء أو بيوتات العلم والعائلات ميسورة الحال التي جعلت من اقتناء الكتب هواية يتشبهون فيها بأهل العلم، وعامة تابعة في الكثير من الأحيان للدولة تقع بمحاذاة المسجد أو المدرسة التي بقرب المسجد[3]

1.4 المكتبات العامة بتلمسان

هي كثيرة، انتقينا من مكتبتين كانتا رائدتين علمياً [4]

1.1.4مكتبة مدرسة أولاد الإمام: سجل لنا أخبار هذه المكتبة خلال الفترة العثمانية الرحالة اب العباس أحمد المقري (1041 هـ 1631 – م) في رحلته إلى الشرق والغرب ، مصوراً لنا حالتها المتردية بعدما كانت مدرستها منارة علمية يستضاء بإ شعاعها الثقافي من كل حدي وصوب، بفضل صيتها الذي إخترق الآفاق وبريقها العلمي الذي لم ينطفئ حتى في العهد العثماني، جراء تواصل الرحلات العلمية الوافدة إليها من قبل الكثير من العلماء يمثل ما حدث سنة 1600 م، تاريخ زيارة المقري إليها رفقة الفقيه الشاعر أبي الحسن علي بن محمد بن علي البهلول، أحد العلماء الذين طرقوا أبواب مدينة تلمسان واقبلوا عليها في تلك ألسنة مع مجموعة من العلماء والأعيان ، فقدموا المدرسة وحضروها ، وطافوا حولها ، ولفت إنتباههم مكتبتها التي

[1]سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ج1 ، ص

[2]أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في إتسام الثغر الوهراني ، ت ، المهدي البوعبدلي ، (1211 هـ 1766 – م) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 م ، ص 127

[3]محمد بومدين ، إضاءات على نماذج من نخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، م 10 ، ع ، 2، جامعة وهران 2، 16 ، 03 ، 2021 ، ص ، 588.

[4]محمد بومدين ، المرجع نفسه ، ص 589.

تردت حالتها حيث قيل فيها ..... »نصب معنا في جملة من العلماء والأعيان من أشياخينا وأصحابنا إلى المدرسة المشهورة فألفيناها ببابا خاوية على عروشها وقد ملئت بالزبل ، فوصفها "علي " ، خزانة للكتب مملوءة بالزبل في مدرسة إبن الإمام ، فكانت هذه شهادة حية أبانت عن الحالة الثقافية للمكتبة .حيث في زمن لاحق كان لها نصيب من الإصلاحات التي أقامها الباي محمد الكبير من ترميم ، وحسب لها أحباسا للإستفادة من مداخيلها .

2.1.4 مكتبة مدرسة المسجد الكبير بتلمسان

لقد ورد الذكر الزخم الكبير لأوراق الكتب، وتواليف المخطوطات بهذه المكتبة خلال القرن الثامن عشر ميلادي، من قبل صاحب رحلة "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حيث ساق جملة من الأسباب التي حملت شيخه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التلمساني أحد علماء بيت ابن الحاج البيدري، وواحد من العلماء الذي ركب هول الرحلة، حاملاً معه كتبه، وجزء من مكتبته، المسجد الكبير بتلمسان والذي كان يدرس فيه، عقب عزله عن القضاء، وجل المناصب التي كان يشتغل بها[1].

2.4 المكتبات الخاصة

وإلى جانب المكتبات العامة، وجدت بتلمسان مكتبات أخرى وبأعداد كبيرة كانت ملكا لعائلات تلمسانية علمية مشهورة، تميزت بضخامة مكتباتها، وتفاخرت على غيرها من البيوتات بشراء الكتب وإمتلاكها، نورد منها نماذج:مكتبات البيوتات العلمية:مكتبة بيت أبو عبد الله بن محمد بن محمد ابن مديم التلمساني (1025_1611م)،كان ابن مديم كثير المطالعة للكتب، قائماً عليها أحسن قيام، وكان ذلك رأيه حتى ترك عند وفاته مكتبة خاصة به وبأسرته تضم أكثر من 600 كتاب، ونحو 13 تأليفا " شخصيا" نذكر منها:

- البستان، الذي ترجم فيه (182 عالماً، ووليا صالحاً.
- تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والإنكار.
- فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام) .[2]

[1] محمد بومدين ، المرجع السابق ، ص 590

[2] محمد بومدين ، المرجع نفسه ، ص 591.

وفي القرن نفسه وفي السنوات ذاتها تقريباً، شاع بتلمسان بيت علمي آخر أهيل ضارب منذ القدم، جمع بين العلوم وفنونها، ألا وهي:[1]

– مكتبة بيت شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، (1041 هـ 1631 مقيل أنه للمقري 28 مؤلفا، بعضها مفقود، وبعضها لايزال مخطوطا، وبعضها قد حقق أكثر من مرة أشهرها:

–موسوعة تاريخ الاندلس " نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب.

–أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.

زهرة الكمامة في أخبار العمامة

وهذا بالإضافة إلى مكتبات الكتب الخاصة بعلماء تلمسان العثمانية مثل:

– مكتبة موسى بن علي الدني الحسني التلمساني، (1045 هـ 1635 م).

–مكتبة أبو العباس أحمد بن سليمان الداوودي الحجازي التلمساني (1089 هـ 1681 م).

– مكتبة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزجاجي 1226 هـ 1818 م).

5. اهم الأئمة والعلماء

من أبرز علماء هذه المدينة نذكر:[2]

1.5 سعيد المقري: ولد حوالي سنة 928، أي عشية سقوط الحكم الزياني وبداية الحكم العثماني في تلمسان، بعدما كبر وترعرع في تلمسان، اتجه إلى فاس ليكترع من مناهلها كما فعل بعض أجداده، ومعاصريه كان سعيد المقري مدرساً بالجامع الكبير بتلمسان، إمئهن وظيفة الفتوى والتدريس ولم يكن بالشيئ السهل في تلك الأيام، فتعيينه على هذه الوظيفة يعتبر في حد ذاته انتصارا للحكم العثماني في الجزائر، فالرجل كان من أسرة علمية معروفة وكان قد عاد من بلد مجاور لم يكن حكامه بالضرورة أصدقاء للحكام العثمانيين فالشيء الذي رشحه لتولي هذه الوظيفة الخطيرة ، هو قيمته العلمية والإجتماعية، حيث ظل مفتيا ومدرسا في تلمسان على ذلك العهد

[1]محمد بومدين ، اضاءات على نماذج من نخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية م10 ، ع2 ، جامعة وهران 2 – 16 ، 03 ، 2021 ، ص 593 –595.

٢٨سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ج1 ، ص 376 –379.

أكثر من خمسة وأربعين سنة، فهذا العالم يعتبر حقا من النوادر بالإضافة إلى أنه كان من أولئك العلماء الذين نسميهم بالموسوعيين فهو بارع في النحو والتوحيد والفقه والحديث واللغة العربية .....والمنطق والأصول كما كان بحفظ اشعار العرب، وأمثالهم، ويهتم بالتاريخ والسير، والشيء الملفت في سيرته أنه كان مولعا بعلم الطب وعلم الجراحة وغيرها من العلوم العقلية قيل أن سعيد المقري لم يترك تآليف معروفة لنا اليوم، ولكن قد ترك وخرج مجموعة من التلاميذ الذين ألفوا الكتب وأصبحوا مثله من المدرسين البارزين من بينهم، ابن أخيه أحمد المقري ، سعيد قرورة.....فوجده سعيد المقري في ذلك الوقت يعتبر في حد ذاته ظاهرة إيجابية.

2.5 ابن مرزوق التلمساني:محمد "الرابع" بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، أبو عبد الله، كان يلقب بشمس الدين "ويعرف بالخطيب الاكبر، والجد والرئيس ولد في تلمسان سنة (711هـ 1911 م ." (ينحدر من عائلة كبيرة أصلها من القيروان، وعندما نزل بنوهلال فيها هاجرت من هناك واستقرت في تلمسان في أواخر القرن 5هـ 11 – م في عهد المرابطين.

تلقيبه بالعجيسي بدل عن أن أسرته كانت تنتسب إلى العجيسة وهي قبيلة برورية، استقرت في أواخر القرن 8 هـ 14– م، في جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد [1].

– قبل أن يبلغ سن المراهقة رافق أباه أحمد ابن مرزوق في سفره إلى الشرق لأداء فريضة الحج.

– لم يحرم ابن مرزوق من الزاد الثقافي الذي تعده هذه الاسفار لكل مسلم مجتهد، زيارته لأكبر مدن في المشرق (المدينة، مكة، القدس، دمشق، الاسكندرية، القاهرة .....إلخ) ولقد زار كبار معلمي العالم الإسلامي المعاصر واستمع إليهم حسب تصريحه في كتابة المجاله المستوفز، وفي سنة 730 هـ 1330 – م ارتجل بطلب من الشيخ الفاضل المرشدي خطبة في جامعة الإسكندرية، ومن هنا خص سائر حياته بالخطابة، ولقد مارس مهمة الكتابة أيضاً[2].

وفي سنة 753 هـ، 1352عينه السلطان النصري في غرناطة خطيباً للحضرة ومدرسا في المدرسة البلاطية، وقام بتدريس النصوف، ومن بين الحضور "ابن زمرك.[3]

[1]محمد ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، دوتح ، د، ماري خيسوس بيغيرا ، تق محمود بو عياد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 م ، ص19،

[2]محمد ابن مرزوق التلمساني ، المصدر نفسه ، ص 22 ، 23.

[3]محمد ابن مرزوق التلمساني ، المصدر 1 نفسه ، ص 27 ، 26.

وفي وصف ابن مرزوق قال ابن الخطيب : لهذا الرجل من طرف لهذه ظرفا وخصوصية ولطافة، مليح التوسل، حسن الدقاء، مبذول البير، كثير التوريد ، نظيف البزة ، لطيف التأثي، خير البي، طلق الوجه، خلوب اللسان، طيب الحدييث ، مقدر الألفاظ ، عارف الابواب، درب على صحبته الملوك والاشراف، متقاض لايثار السلاطين والأمراء يسحرهم بخلابة لفظه، ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك وبحشمة بالبسط، غاص المنزل بالطلبة، منقاد للدعوة، بارع الخط انيقه، عذب التلاوة، متسع الرواية، مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف" تعلم وتتلمذ على يد عدة شيوخ من بينهم عزالدين، ابو محمد الحسن بن علي بن اسماعيل الواسطي.

بمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي المطري[1] .

كان لإبن مرزوق عدد كبير من التلاميذ نورد من بينهم أسماء المذكورين في المصادر، وهم:

- لسان الدين ابن الخطيب.
- أحمد بن قنفذ القسنطيني

ومن آثار والماله:

- المسند الصحيح المسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن..
- برج الخفاء في شرح الشفاء[2] .
- توفي هذا القامة في القاهرة سنة 781هـ 1379 م.

6. مظاهر تأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي التلمساني:

شجعت هذه الأعمال المعمارية بمختلف أنواعها على نشر التعليم، وتكوين أجيال مثقفين، تخرج منهم نخبة من العلماء، ساهموا في الحركة والنهضة العلمية وكذلك في كسر شوكة

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني ، المصدر السابق ، ص 31

[2] المصدر، نفسه ، ص 45 –46.

المعتدين،خاصة في العهد العثماني، أين عرفت الجزائر عامة وتلمسان خاصة إعتداء الاسبان الذين طردوا بفضل العلماء وطلبة المساجد والمدارس والزوايا [1].

تسعى المؤسسات الدينية إلى:

- نشر تعاليم الدين الإسلامي
- تنمية الوعي الديني، لدى أفراد المجتمع.
- ضبط وتحديد سلوكات الأفراد أي تحديد إطار سلوكي معين من جوانب عدة، من جانب الممارسات (الحث على الممارسات الدينية،كالصلاة،والزكاة، الصوم، قراءة القرآن .....في كل الممارسات التي تؤدي إلى عبادة الخالق، ومن جانب المعاملات، (أن تكون العلاقة بين الأفراد علاقة المسلم بأخيه المسلم، أي تتسم بطابع الإنسانية والأخلاق أي التحلي بمجمل الصفات الحميدة، الحث على التعاون والتضامن، والتكافل الإجتماعي .....إلخ.
- الدعوة إلى الإبتعاد عن الإنحراف الإجتماعي والمشاكل الاجتماعية كالسرقة والقتل والاغتصاب .....وغيرها من الرذائل التي تضر الإنسان وتسبب له الدمار والهلاك في الدنيا والآخرة.

وهذا كله كان يساهم في تنشئة الفرد إجتماعيا وثقافيا.[2]

[1]عبد القادر فرمان، المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني . مجلة العمادة المحور الثاني ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة معسكر ، ص118

[2]سهيلة لغرس ، المؤسسة الدينية ، المفهوم والاشكال ، الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية ع، 2، جامعة معسكر 2012 ، ص2012 ص 222 -223.

خات

..

خاتمة:

- وفي الختام، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع وبحثي فيه، حاولت قدر الإمكان تغطية جميع جوانب الدراسة. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إيجازها في النقاط التالية:
- تُعدّ قسنطينة وتلمسان مدينتين عريقتين ومن أهم الحواضر التي دخلت تحت لواء الحكم العثماني، وقد شهدت فترات من الاستقرار وأخرى من الاضطراب.
- عاشتا هاتان المدينتان خلال تلك الحقبة حياة ثقافية جيدة ومستقرة نوعاً ما.
- تتجسد مظاهر الحياة الثقافية في المدينتين من خلال المؤسسات الدينية والتعليمية التي ظهرت قبل التواجد العثماني في الجزائر واستمرت خلال تلك الفترة.
- يعتبر النتاج الثقافي ورجال الدين والتعليم والمنشآت الدينية والتعليمية مراكز للثقافة براهين على التطور الفكري والحضاري. من بين هذه المؤسسات نذكر المساجد، الزوايا، المدارس، المكتبات، بالإضافة إلى الدكاكين التي كانت تُستخدم لعمليات البيع والشراء في النهار وللسمار الأدبي في الليل. كما كانت بيوت المعلمين والأئمة ملتقى لبعض طلاب العلم والعلماء للتبادل الثقافي والحوار الفكري الهادف.
- كان للمراكز الدينية والتعليمية أثر في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية، حيث ساهمت مثلاً في التكفل بتعليم الأطفال الفقراء. كما كان لها تأثير على المجتمعات المحلية من خلال نشر الوعي وضبط سلوك الأفراد، وذلك من خلال الحث على الممارسات الدينية مثل الزكاة والصيام، وكذلك تعزيز العلاقات الاجتماعية والأخلاقية بين المسلمين، والتشجيع على التعاون والتضامن الاجتماعي، والدعوة إلى الابتعاد عن الانحراف الاجتماعي والرذائل.
- تميزت المراكز الدينية والتعليمية في تلمسان وقسنطينة بتعددها سواء في الحواضر أو في الأرياف، وتنوعها وكثرة مهامها.
- ساهمت المنشآت الدينية والتعليمية في المحافظة على مبادئ الدين ونشر العلم، وساعدت أيضاً في ظهور نخبة من الأئمة والعلماء والمثقفين.

وبهذا، أكون قد أوجزت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، والتي تسلط الضوء على الدور الهام للمؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر خلال الحقبة العثمانية، وتأثيرها الكبير على المجتمع والثقافة.

قائمة

الملاحق

الملحق رقم (01) موضع مدينة قسنطينة[1]

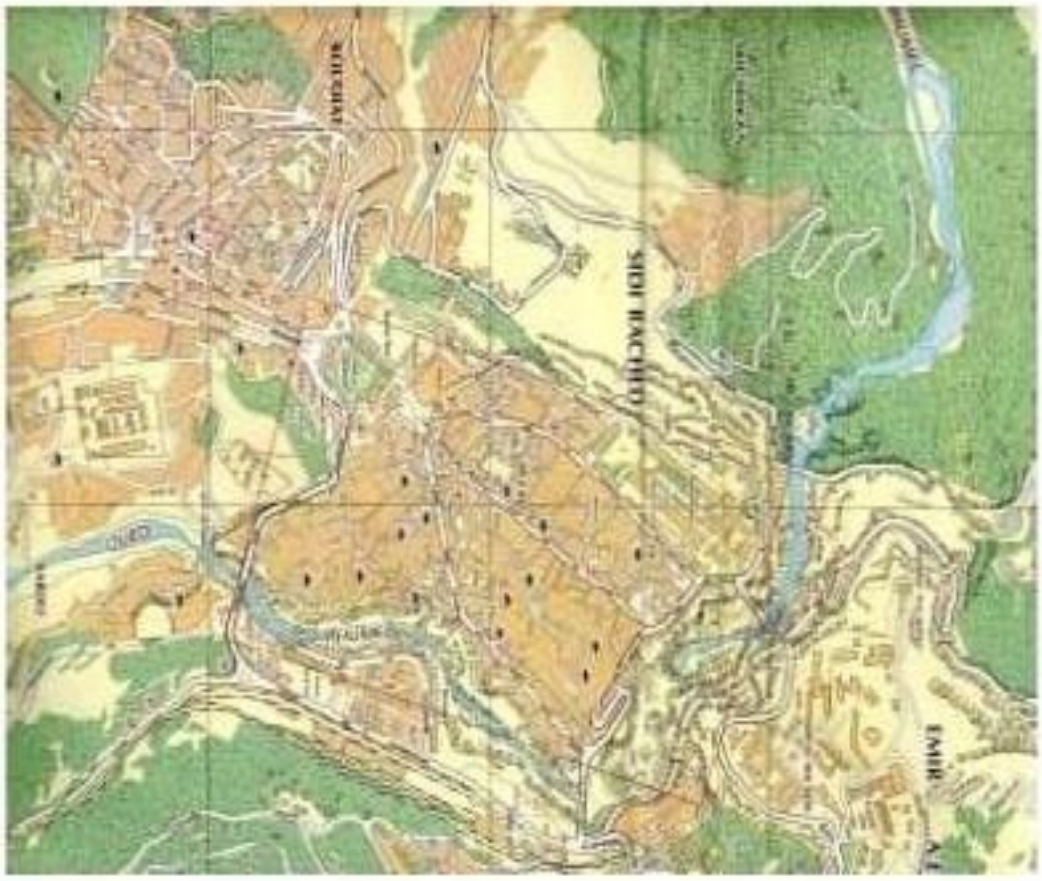

[1] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية اثرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2010،2009، ص 825.

الملحق رقم (02): موقع الزوايا والمساجد والمدارس بمدينة قسنطينة.[1]

[1]عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 833.

الملحق رقم (03): صورة توضح كتابة المحراب الجامع الكبير بقسنطينة[1]

[1]عبد القادر دحدوح: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية، منشوارت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر،2015، ص 815.

الملحق رقم (04): لوحة تأسيسية لجامع سوق الغزل[1]

[1] عبد القادر دحدوح، ، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية آثرية، ص 888.

الملحق رقم (05): لوحة تأسيسية لزاوية سيدي عبد المومن[1]

[1]عبد القادر دحدوح، ، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية آثرية، ص 909.

الملحق رقم (06): توزيع اهم مساجد المدينة العتيقة

الملحق رقم (07): المسجد الكبير

الملحق رقم (08): المسجد سيدي لخضر

ملحق رقم (09): مسجد الباي حسين

ملحق رقم (10): مسجد سد الكتاني

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

الحديث النبوي الشريف

1- المصادر العربية:

- **المصادر:**
- ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي، **الثغر الجماني في اتسام الشعر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث، الجزء 1.
- أحمد بن هطال التلمساني، **علمة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب، القاهرة، 1969.
- الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**.
- الأمير محمد عبد القادر الجزائري، **تحفة الجزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1904.
- اوجات فايسات، **تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837م)**، ترجمة أحمد السيماوي، الطبعة الأولى، دار الكنوز.
- أوهانسترايت، **رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1752م)**، ترجمة وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- التمقروطي أبو الحسن علي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**.
- الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق وتعليق عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.
- الحسن بن محمد الوزان، **وصف أفريقيا**، الجزء 2، الطبعة الثانية، تحقيق محمد يحيى ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
- الحسين الورثلاني، **رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت.
- الشيخ الحاج أحمد المبارك بن العطار، **تاريخ حضارة قسنطينة**.

- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق درويش الجويدي، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1416هـ/1996م.
- محمد ابن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1972.
- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، الجزء 7.

2-المراجع العربية:

1.2. الكتب:

- ابن الأحمر، تحقيق هاني سلامة، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مكتبة الدراسات التاريخية، بورسعيد، الظاهر، 2001.
- ابن مرزوق محمد، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، الجزء 1، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1998.
- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، بداية الاحتلال، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- أبو القاسم سعد الله، **محمد الشاذلي القسنطيني (1807-1877م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- بورايو عبد الحفيظ، **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات**، قسنطينة، 2013.
- بورويبة رشيد، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تحقيق إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- البوعبدلي المهدي، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي**، تحقيق عبد الرحمن دويب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة.
- بوعزيز يحيى، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، عاصمة الثقافة العربية**، الجزائر، 2006.

- التيجاني عبد الرحمن بن أحمد، **الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، الطبعة الثانية.
- حمادي عبد الله، **دراسات في الأدب المغربي القديم**، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1986.
- سي يوسف محمد، **نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني**، الحياة الفكرية في الولايات العربية، الجزء 1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1990.
- الطمار محمد بن عمرو، **تلمسان عبر العصور**، دروس في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ونشاطها**، دار البرق، بيروت، 2002.
- فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، الجزء 1، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- مريوش أحمد وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار القصبة، الجزائر، 2002.
- مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- مسعود العيد، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، سرتا، الجزائر، العدد 3، مايو 1980.

2.2. أطروحات الدكتوراه:

- شارف رقية، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية (1267 هـ/1869م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2016.
- دحدوح عبد القادر، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني: دراسة عمرانية أثرية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
- عزوق عبد الكريم، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية وتواجيها**، رسالة لنيل دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006-2008.

- لزغم فوزية، **البيوتات والأسرة العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013.

3.2.رسائل الماجستير:

- سعودي يمينة، **الحياة الأدبية بقسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير، جامعة الأخوة منشوري، قسنطينة، 2005-2006.
- غفصي حسيبة، **المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535-1857م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.
- لقرع صبرينة، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال عهد الدايات (1082-1246هـ/1671-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم علوم الإنسانية، جامعة غرداية، 2013-2014.

4.2.المجلات:

- بلبروات بن عتو، **أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة الحرار المتوسطي، العدد 1، جامعة سيدي بلعباس.
- بورويبة رشيد، **جولة عبر مساجد تلمسان**، مجلة الأصالة، العدد 26، 1975.
- حاجيات عبد الحميد، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي**، مجلة المحلية الثقافية، وزارة الثقافة، العدد 114، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1997.
- فرمان عبد القادر، **المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة العمادة المحور الثاني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر.
- فيلفلة كريمة، بن بلة خيرة، **الحركة التعليمية ومراكزها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2019.
- لعرج عبد العزيز، **مجموعة المنشآت للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد، تلمسان**، مجلة الدراسات التراثية، معهد البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2008.

- لغرس سهيلة، **المؤسسة الدينية: المفهوم والأشكال**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد 2، جامعة معسكر، 2012.

3.المراجع الأجنبية:

- **CANAL** (J.), « **Monographie de l'arrondissement de Tlemcen** », BSGAO, 1886.p.107.
- Marcel Emerit, **L'Algérie à l'époque d'Abd-el-Kader**. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 7e année, N. 4, 1952. P.82.
- **Encyclopédie de l'Islam**, tr., p. 400.
- E. Vaysettes, **Stoptes**., vol. 2, p. 115.
- Turin, Yvonne, **Affrontements culturels** dans l'**Algérie coloniale**. Ecoles, médecines, religion, **1830-1880**, **Paris**,. **Maspero**, 1970.pp.126-127.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
تشكرات	–
اهداء	–
المقدمة	أ – د
مدخل عام: لمحة تاريخية عن مدينتي تلمسان وقسنطينة قبيل العهد العثماني	05
1. مدينة قسنطينة قبيل العهد العثماني	06
1.1 الإطار الجغرافي في مدينة قسنطينة	06
2.1 تاريخها ونشأتها	06
3.1 التسمية	07
4.1 في وصف قسنطينة	08
2. مدينة تلمسان قبيل العهد العثماني	09
1.2 جغرافية تلمسان	09
2.2 أصل التسمية	10
3.2 في وصف تلسمان	12
الفصل الأول: المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني	
1. المؤسسات الدينية والتعليمية في قسنطينة خلال العهد العثماني	13
1.1 المساجد	14
1.1.1 المسجد الكبير	16
2.1.1 جامع سوق الغزل أو مسجد الباي حسين	17
3.1.1 مسجد سيدي الكتاني	17
2. الزوايا والرباطات	18
1.2 الزوايا	18
1.1.2 زلوية سيدي عبد المومن	20
2.1.2 زاوية ابن نعمون	20
3.1.2 زاوية الفكون	20

2.2 الرباطات	21
3. المدارس والكتاتيب	21
1.3 المدارس	21
1.1.3 المدرسة الكتانية	23
2.1.3 مدرسة الجامع الاخضر	23
3.3.3 مدرسة شقرون	24
الكتاتيب	25
4. المكتبات	25
5. اهم الأئمة والعلماء	27
6. مضاهر تأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي القسنطيني	
الفصل الثاني: المؤسسات الدينية والتلعيمية في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني	
1. المساجد	32
1.1 الجامع الكبير	32
2.1 مسجد سيدي ابي مدين بالعباد	33
3.1 مسجد سيدي الحلوى	35
2. الزوايا والرباطات	37
3. المدارس والكتاتيب	38
1.3 مدرسة أولاد الامام	38
2.3 مدرسة التشفينية	38
3.3 مدرسة اليعقوبية	39
4. المكتبات	40
1.4 المكتبات العامة بتلمسان	40
1.1.4 مدرسة أولاد الإمام	40
2.1.4 مدرسة المسجد الكبير بتلمسان	41

2.4 المكتبات الخاصة	41
5. أهم الأئمة والعلماء	42
1.5 سعيد المقري	42
2.5 ابن مرزوق التلمساني	43
6. مضاهر تأثير المؤسسات الدينية والتعليمية على المجتمع المحلي التلمساني	45
خاتمة	46
قائمة الملاحق	48
قائمة المصادر والمراجع	–

الملخص:

مدينتا تلمسان وقسنطينة من أعرق المدن الجزائرية. شهدت هاتان المدينتان تطورًا في مجالات عدة وإشعاعًا ثقافيًا، على خلاف المدن الأخرى، وخاصة إبان الفترة العثمانية، حيث عاشتا أيام التواجد العثماني سلسلة من الأحداث التي مست جميع الميادين، وأهمها المجال الثقافي. يُعتبر الجانب الثقافي من أبرز المواضيع لأنه يشكل هوية المجتمع ويرتبط بتكوين الشخصية الجزائرية. تجلت مظاهر الثقافة هذه وبراهينها في النقاط التالية: النتاج الثقافي، رجال العلم، ومراكز الثقافة. هذه الأخيرة هي أهم المظاهر، فالتطور الثقافي للمدن يُقاس بمدى تنوع وتعدد مراكزها الدينية والتعليمية. هذه المؤسسات الدينية والتعليمية هي موضوع دراستنا المؤطرة بعنوان: "المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينتي تلمسان وقسنطينة خلال العهد العثماني".

كان من بين أسباب اختياري لهذا الموضوع، محاولة إزالة الغموض عن بعض زوايا الحياة الثقافية، خاصة في أهم مدن الجزائر المحروسة، ومعرفة واقع هذه المؤسسات، بالإضافة إلى ميولي لمثل هذه المواضيع التي تغطي الجانب الديني والتعليمي ولاسيما العمراني. ومن ما سبق تشكل لدي السؤال التالي: فيما تمثلت مظاهر الثقافة؟ وما هي هذه المؤسسات الدينية والتعليمية والدور الذي لعبته في المحافظة على مبادئ الدين ونشر العلم؟ وإلى أي مدى أثرت على المجتمعات المحلية؟

للإجابة على التساؤلات المطروحة، استخدمت المنهج التاريخي للرجوع إلى الأحداث الماضية وتسهيل تحليل آراء المؤرخين، حيث تتبعت الخطة التالية: مدخل عام تحت عنوان "لمحة تاريخية عن مدينتي تلمسان وقسنطينة"، الذي تكلمت فيه عن المدينتين كل على حدة من حيث الموقع الجغرافي، أصل التسمية، والنشأة. ثم جاء الفصل الأول الذي كان مخصصًا للمؤسسات الدينية والتعليمية في مدينة قسنطينة العثمانية، وتم فيه ذكر المؤسسات (المساجد، الزوايا، المدارس والكتاتيب القرآنية، المكتبات)، بالإضافة إلى أهم الأئمة والعلماء، ومظاهر تأثير هذه المؤسسات على المجتمع المحلي القسنطيني. يليه الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "المؤسسات الدينية والتعليمية في مدينة تلمسان العثمانية"، ويقابل الفصل الأول من حيث العناصر لكن يختلف في الجغرافية.

استعنت في هذا بجملة من المراجع، وكان أهمها كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" في جزئه الأول لمؤلفه أبو القاسم سعد الله، حيث كان هذا الكتاب بمثابة المرجع الأساسي وصديق الدراسة، بالإضافة إلى العديد من المراجع، الرسائل الجامعية، والمقالات.

وبما أن أي دراسة تواجهها صعوبات، فأبرز ما واجهني هو قلة المادة المرجعية العلمية المتخصصة في الموضوع، خاصة ما يتعلق بمدينة تلمسان، حيث كانت كل الدراسات السابقة والمتاحة معممة على الجزائر ككل.

لم أكن لأتمكن من إنجاز دراستي المتواضعة هذه وإكمالها لما هي عليه الآن دون توجيهات وتوضيحات الأستاذ الدكتور "النذير قوادرية"، فله كل الشكر والامتنان.

Résumé :

Les villes de Tlemcen et de Constantine sont parmi les plus anciennes d'Algérie. Ces deux villes ont connu un développement dans plusieurs domaines et un rayonnement culturel, contrairement à d'autres villes, surtout pendant la période ottomane. Elles ont vécu une série d'événements touchant tous les domaines, et principalement le domaine culturel. L'aspect culturel est considéré comme l'un des sujets les plus importants car il constitue l'identité de la société et est lié à la formation de la personnalité algérienne. Les manifestations de cette culture et ses preuves se reflètent dans les points suivants : la production culturelle, les hommes de science et les centres culturels. Ces derniers sont les plus importants, car le développement culturel des villes se mesure par la diversité et la multiplicité de leurs centres religieux et éducatifs. Ces institutions religieuses et éducatives sont le sujet de notre étude intitulée : "Les institutions religieuses et éducatives dans les villes de Tlemcen et de Constantine durant l'époque ottomane."

Parmi les raisons qui m'ont poussé à choisir ce sujet, il y a la tentative de lever le voile sur certains aspects de la vie culturelle, surtout dans les villes les plus importantes de l'Algérie protégée, et de connaître la réalité de ces institutions. De plus, mon intérêt pour ces sujets couvrant les aspects religieux, éducatifs et en particulier urbains, m'a incité à me poser les questions suivantes : Quelles sont les manifestations de la culture ? Quelles sont ces institutions religieuses et éducatives et quel rôle ont-elles joué dans la préservation des principes religieux et la diffusion du savoir ? Et dans quelle mesure ont-elles influencé les communautés locales ?

Pour répondre aux questions posées, j'ai utilisé la méthode historique pour revenir sur les événements passés et faciliter l'analyse des opinions des historiens,

en suivant le plan suivant : une introduction générale intitulée "Aperçu historique des villes de Tlemcen et de Constantine", où j'ai parlé des deux villes séparément, leur situation géographique, l'origine de leur nom et leur création. Puis vient le premier chapitre consacré aux institutions religieuses et éducatives dans la ville de Constantine à l'époque ottomane, où j'ai mentionné les institutions (mosquées, zaouïas, écoles coraniques, bibliothèques), ainsi que les principaux imams et savants, et les manifestations de l'influence de ces institutions sur la société locale de Constantine. Le second chapitre porte le titre "Les institutions religieuses et éducatives dans la ville de Tlemcen à l'époque ottomane", et correspond au premier chapitre en termes de contenu mais diffère géographiquement.

Pour cette étude, j'ai utilisé plusieurs sources, dont la principale était le livre "Histoire culturelle de l'Algérie" dans sa première partie, de l'auteur Abou El Kacem Saadallah, qui a été la référence principale et le compagnon de cette étude, en plus de plusieurs autres sources, thèses universitaires et articles.

Comme toute étude, cette recherche a rencontré des difficultés, la principale étant le manque de matière scientifique spécifique au sujet, notamment en ce qui concerne la ville de Tlemcen, puisque la plupart des études précédentes disponibles étaient généralisées à l'ensemble de l'Algérie.

Je n'aurais pas pu réaliser cette étude modeste et la mener à bien sans les orientations et les clarifications apportées par le professeur Dr. Nadir Kouadria, à qui vont tous mes remerciements et ma gratitude.